أحمد القبانجي

ملحق العراق اليوم

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2749) السنة العاشرة

الخميس (14) اذار 2013

WWW. almadasupplements.com

2

أحمد القبانجي.. جذوة العقل وظلمة المعتقل!

العراقيون
من زمن التوهج

أحمد القبانجي

جذوة العقل وظلمة المعتقل!

د. رشيد الخيون

بدأت أتعرف على الباحث والكاتب والمترجم وفقيه الدّين العراقي السّيد أحمد القبانجي بعد أبريل (نيسان) ٢٠٠٣. لمحت له مقابلة في صحيفة عراقية فاسترعى التفاتي، وهو يعتمر عِمامته السّوداء، كعَلامة على أنه مِن آل البيت، ثم شاهدت له مقابلة في قناة "العربية" عبر برنامج إضاءات مع الإعلامي تركي الدّخيل، وبعد ذلك تابعت مؤلفاته وترجماته لباحثين إيرانيين ليسوا على وفاق مع الأفكار الرّسمية ببلادهم.

بقيت أبحث مِن أين خرجت هذه العِمامة، وما بعد أبريل ٢٠٠٣ كثر خروج مدعي المهدوية ونيابتها، منهم مَن اكتفى بدعوته بلسانه، ومنهم مَن حمل السّلاح وصرخ بالصّيحة الكبرى، التي بعدها يخرج الإمام المهدي، وخرجت عِمامة بيضاء تدعي أن علاج الأورام وما عجز عنه الطِّب، يكمن في "جكليته" (قطعة حلوى مغلفة)، وآخر قال: إن سفينة نوح شيدت بخمس خشبات، وما أن غرز النّبي نوح المسمار في الخامسة حتى نفط منها الدّم، لأنها خشبة الإمام الحسين! والجمهور العريض يثني بلا دراية.

بالمقابل هناك مشائخ غزوا البلاد بفتوى القتل وممارسته، وكان يومها الزّرقاوي (قُتل ٢٠٠٦) أحدهم، لم لا؟ فهو يدعي أنه فقيه وأخذ الوكالَة مِن شيخه بن لادن (قُتل ٢٠١١)، فانسحب العقل ولاذ صامتاً فما له والقتل على الهوية، وما له في أرض ادعى وجهاء الدِّيانة فيها أن مجيء الأمريكان غرضه تعطيل خروج المهدي المنتظر. حينها أخذت أورق في صفحات التّاريخ لعلي أجد أياماً حمقى مثل هذه الأيام، فوجدت شيئاً مِن هذا القبيل، لكن لم يكن يُحرك الجموع ويحولها إلى كائنات ترغي بشعوذة حتى يصعب تصنيفها شعوذةً!

لا أطيل النِّياحة على العقل المسلوب والمفقود، فهي لا تنتهي وكأني أرى هذه الأحزاب المتواترة هي على جنازة العقل، لغيابه أو بالأحرى موته، لهذا ربّما ملّ القراء مني وأنا لا أدعهم ينسون جماعة ظهرت في

يوم من الأيام تحمل لواء العقل، وجماعة أخرى حاولت أن تفسر ما تراه من ظاهر بالعقل أيضاً، وجعلته هو الأول، وأعجبت بالموسيقى فصنفت رسالة فيها هي من أبلغ رسائلها وأطولها، وقبل ألف عام ويزيد نبهت هذه الجماعة النّاس إلى فوائد الموسيقى على الرُوح والبدن والعشرة الاجتماعية، فطال الجماعتين ما يطيل الآن السّيد أحمد القبانجي.

لا نعلم ما هو سبب اعتقال القبانجي من قبل إطلاعات، وهو يزور مدينة قُم الإيرانية، لكن ما نعرفه جيداً أنه ليس من تجار المخدرات ولا بقية المكيفات، الذين يمرحون ويسرحون على الحدود، وليس حاملاً للسلاح، فقد تركه مع تركه معجباً بالثّورة الإسلامية وبقائدها آية الله الخميني (ت ١٩٨٩)؟ وكان ثمن هذا الإعجاب شلل يمينيه، اليد والرّجل. فقد حارب مع الثّورة لا "يبتغي مطمعاً ولا يرتجي مطلباً".

قرأت مقالاً غنياً، ومسبوكاً بيراع جدير بالتقدير، عن السّيد أحمد القبانجي، للأكاديمي العراقي سعد سلوم، نشرته صحيفة "المدى" البغدادية"، ولهذا الباحث دور مهم، في ظل الأجواء المتبلدة بالسُحب الداكنة في سماء العراق، بدفاعه عن الأصلاء من مواطنيه أهل الأديان، نور لنا صفحات من حياة القبانجي، بدأ من صلته بحفيد الخميني وهو لا يزال بالنّجف. بل إن كلمة لحسين الخميني في جده عندما عزل الرئيس الليبرالي بني صدر عن الرّئاسة، وسلم البلاد للخط الدّيني في الثّورة، أيقظت القبانجي من سباته.

في تلك اللحظة قال الحفيد في ثورية جده الإسلامية: "لقد انحرف جدي عن الإسلام"! ولا يقصد التكفير بطبيعة الحال، إنما يقصد انحراف الهدف الجنة الموعودة التي وعد بها الشّعب الإيراني وبقية الإسلاميين الثّوريين، وعن الحرية المكفولة، والخروج عمّا كان الجد يثوّر النّاس به ويلهمهم. حتى قيل: "ذوبوا في الخميني كما ذاب في الإسلام".

الإسلام الذي حارب القبانجي ضد بلاده من أجله، وأصيب ثم كرّ في الحرب، لعله يصل العراق بنموذج من إسلام إيران الحاكم، فقتاله ضد بلده، الخارج عن الدّين في اعتقاده السّياسي، كان قتال عقيدة لا خيانة وطن مثلما يحلو للبعض تفسيره. وها هو نموذج الإسلام السّياسي ينتقل إلى العراق بنسخة مخيفة، قادت الأخ الخطيب في كلّ يوم جمعة وسط النّجف أن يُخرج أخاه من الدّين والمذهب، لأنه فكر تفكيراً خارج السّائد، وأراد أن يكون الإسلام بالعقل لا بالعاطفة، التي تجيش بها الجموع بلا وعي، تسير ولا تدري إلى أين هي سائرة، ما هي حقوقها، أين ثروات بلادها.

بعد سماع نبأ اعتقاله اتصلت على رقم نقال الصّديق السّيد أحمد القبانجي، لعله يُكذب النّبأ، ويرد عليّ بالآية: ".. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ" (الحجرات: ٦)! لكن التلفون، ولأكثر من مرة، أعطى إشارة بأنه مغلق، فالسّيد في مكان غير آمن، أتوه زوار الفجر: عشر دقائق وتعود، وها هو اليوم الرّابع! حتى هذه اللحظة الحكومة العراقية، بقيادة حزب الدعوة الإسلامية، ساكتة سكوتاً مطبقاً، لم تنبس بكلمة، وكأن القبانجي ليس من رعاياها عراقياً، وهذا الإهمال يذكرنا بوصف دقيق للذي يتنكر للمعرفة: "يمر بنا مرور البطِ بالملاح"! يا دعوة ويا إسلاميي المرحلة، كان الرّجل يقاتل في الصُدور وأنتم في الأطراف، وهو الذي رعى الأبقار وأنتم تحلبونها. لكنه لم يتمكن من مغالبة عقله، فالأخير غلبه ليخرجه من كهف الطّائفية المظلم، وسخر من انعاش صراعات الحاضر بالتّاريخ، أراد تحرير الدّين من أن يكون سلماً لصعودكم! أقول: إن سكوتكم هيبة وشرف له.

آخر لقاء لي بالسّيد أحمد كان بالسُليمانية، في نوفمبر (تشرين الثّاني) الماضي، فيومها حرص على حضور مؤتمر أو ندوة الدّفاع عن الأديان العراقية، رأيته يرفع رجله اليسرى لتنهض اليمنى المشلولة، ويستر يده اليمنى المشلولة أيضاً بعباءته، وما خطورة المشلول على نظام يتصارع مع العالم!

في حالة أحمد القبانجي نذكر بما قاله محمد مهدي الجواهري (ت ١٩٩٧) في قبانجي قديم، أراد يكون العقل توأما للدين وأن الله كله رحمة ومحبة:

على الحصير وكوز الماء يرفده
وذهنــه ورفوفٌ تحمل الكُتبا
(قصيدة قف بالمعرة).

وهل يملك القبانجي (أحمد لا غيره) سوى الحصير وكوز الماء والكُتبا، في زمن المال العراقي السّائب!

يعذرني الصّديق القبانجي لم ألقبه بالمفكر، فأنا لا أستسيغ هذا اللقب، لأنه لو سأل أحد ما عملك يا مفكر! سيرد عليه قائلاً: التفكير! وهل هناك طفل أو شيخ لا يفكر! بل أقول: إن فيه أكثرَ من هذا، وأحيل إلى الجواهري أيضاً، وهو يرد على المتهالكين على الألقاب الكاذبة:

وزُمرة الأدب الكابي بزُمرتــه
تفرقت في ضلالات الهوى عُصبا
تُصيّد الجــاهَ والألقاب ناسيةً
بأن في فكرة قُدسية لقبــا
(القصيدة نفسها)!

القبانجي يعتقل الجمهورية الإسلامية

عدنان حسين

ليس هو الأول، ولن يكون الأخير، فتاريخنا العربي الإسلامي، كما تاريخ أوروبا وأمم أخرى في عصورها المظلمة، حافل باضطهاد العلماء والمفكرين والصناع الأحرار. والآن ينظم أحمد القبانجي إلى الكوكبة الزاهرة من مفكري الأمة الذين صادفوا العنت والطغيان في حياتهم وأعيد الاعتبار إليهم بعد مماتهم الذين تم في الغالب على نحو شنيع، ومازالوا يحظون بالتبجيل بوصفهم اعلاماً مرموقين وعلامات فارقة في مسيرة الحضارة الإنسانية.

ابن المقفع الذي لم يزل يُقبل على أدبه ويُبجل حكاياته وحكمه، في «كليلة ودمنة» خصوصاً، العرب بدياناتهم المختلفة والمسلمون بمذاهبهم الخمسة، أتهم بالزندقة في عهد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور الذي نفخر الى اليوم بأنه بنى عاصمتنا وجعل منها عاصمة للدنيا كلها، وقطعت حاشية الخليفة، بأمر من الخليفة، يديه ورجليه وفصلت رأسه وألقت بباقي جسده في النار.

وتهمة الكفر والزندقة لاحقت أيضاً الجاحظ، وكذا المتصوف الإسلامي الشهير الحلاج، المبجل هو وأدبه وأفكاره الى اليوم، حكم عليه في عهد الخليفة المقتدر بالموت، وقبل أن تُضرب عنقه وتُحرق جثته بالنار ويُلقى برمادها وما تبقى منها في دجلة، عُذّب تعذيبا شنيعاً بضربه بألف سوط وبقطع أطرافه كذلك.

والمتصوف السهروردي لاقى مصير الحلاج في عهد صلاح الدين الأيوبي. بل إن الإمام ابن حنبل سجنه الخليفة المعتصم وعذبه.

والفيلسوف الذي تفخر به العرب إلى اليوم، الكندي، جُرد من ملابسه وهو شيخ في الستين من عمره وجُلد ستين جلدة في ميدان عام وسط التكبير والتهليل من العوام، بسبب آرائه وأفكاره بالطبع، والفيلسوف الفارابي رُمي هو الآخر بتهمة الإلحاد.

الرازي ضربوه على رأسه بكتبه حتى فقد البصر، وابن رشد أحرقوا بيته وكتبه وأتهم بالزندقة والإلحاد أيضاً، وهي تهمة لم ينج منها أيضاً ابن سينا وابن خلدون والشاعر المعري.

وخلال ربع القرن الماضي قتلوا حسين مروة وفرج فودة وسعوا لقتل نجيب محفوظ ذبحاً وفرّقوا بين نصر حامد أبو زيد وزوجته بسبب أبحاثه، وقبل ذلك منعوا كتب طه حسين ونجيب محفوظ من التدريس في المدارس والجامعات.

احمد القبانجي يُقبض عليه في إيران .. ليس الأمر عجباً، فإيران «الثورية» أعدمت المئات من خيرة المفكرين والعلماء، العلمانيين والدينيين، والناشطين السياسيين والمدنيين الأحرار وألقت في السجون بمئات آخرين مثلهم، وقمعت كل تطلّع الى الحرية، واحمد القبانجي مفكر حر، فما العجب في أن يُحبس في إيران؟

اعتقال احمد القبانجي في إيران يثبت انه على حق في نمط تفكيره الليبرالي.

وباعتقاله إنما يُدخل احمد القبانجي نظام الجمهورية الاسلامية الإيرانية وقيادتها في المعتقل، أما هو فيبقى حراً بفكره الحر الذي ليس في وسع أعظم قوة على الأرض أن تحبسه.

عراقيون
من زمن التوهج

أنقذوا حياة المفكر العراقي أحمد القبانجي

ضياء الشكرجي

يوم الاثنين الماضي أوصل إلي أحد الأصدقاء خبر اعتقال الصديق المفكر أحمد القبانجي من قبل السلطات الإيرانية، وبالتحديد من قبل جهاز (الاطلاعات) سيئ الصيت.
ما أن تحققت من صحة الخبر، حتى أرسلت بنص مقترح مني لـ(حملة مطالبة بإطلاق سراح المفكر أحمد القبانجي)، إلى (الحوار المتمدن)، فسارع الصديق رزكار عقراوي بوضعها على الصفحة الرئيسة للحوار، فوصل عدد الموقعين حتى هذه الساعة 1200 متضامن مع القبانجي، وهو ما يتناسب مع أهمية القضية، فنأمل أن تصل أعداد الموقعين على البيان أضعاف أضعاف ما وصلت إليه، وإن كانت التواقيع ذات قيمة نوعية، لما اشتملت عليه من أسماء لامعة في عالمي الثقافة والسياسة.

لا أدري ما هو السبب الذي جعلني لا أكتب شيئا حتى الآن، باستثناء اقتراحي لنص الحملة المذكورة آنفا. فقد وضعت عنوانا للمقالة «أنقذوا حياة المفكر العراقي أحمد القبانجي»، لكني كلما فتحت الملف، لم تسعفني الكلمات التي أراها مناسبة لمثل هذا الحدث.

لكني شعرت اليوم بأن مسؤولية الصداقة، ومسؤولية الانتصار للحرية، ومسؤولية الحرص على حياة إنسان، تنبع حرمتها من كونها حياة إنسان أولا، ولأنه مفكر ثانيا، ولأنه حُرّ ثالثا، ولأنه عراقي رابعا، ولأنه صديق قبل كل ذلك.

لا يهمني سواء آمن بما آمن به القبانجي، أو كفر بما كفر، لا يهمني سواء اتفقنا في أشياء، أو اختلفنا في أشياء، المقدس عندي يبقى الإنسان، والحرية، والحياة، والفكر، وتبقى لأحمد القبانجي قيمته ووزنه ودوره الرائد وشجاعته وقلق البحث والتصحيح عنده.

والذين يخشون من فكر القبانجي، ويطالبون السلطة الثيوقراطية المتخلفة والمستبدة فيما يسمى بالجمهورية الإسلامية بإنزال العقاب بصديقنا المفكر الشجاع، لا يمكن أن يكونوا مؤمنين بما يؤمنون به، ويتعصبون له، ويقتلون أو يحثون على القتل من أجله.

إنهم شاكّون بدينهم ومذهبهم وعقائدهم شكّا كبيرا، ولكنهم يكابرون عن الاعتراف بشكّهم هذا.

سيقال لي هل دخلت في قلوبهم لتتعرف على شكّهم؟ طبعا لا، لكن انظروا، هؤلاء لو كانوا متيقنين من إلهية مصدر ما يؤمنون به، لما عاشوا هذا الهلع والفزع والرعب والخوف من الكلمة الحرة، لأن كلمة الكفر – حسب رؤيتهم – لا يمكن أن يكون بمقدورها الانتصار على كلمة الله ودحضها. المؤمن بإلهية ما يؤمن به لا يمكن أن يخاف من نقد ودحض هذا الذي يؤمن به. إذن يمكن القول: «من المتدينين من يقول آمنا بالدين والمذهب، وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا بدينهم ومذهبهم، كما يخادعون الذين لم يؤمنوا، وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون».

عندما كنت مهووسا بخمينيتي في الثمانينيات، وكنت أتبرك بالذهاب إلى ما كنا نسميها بـ(إيران الإسلام)، وأزور قم، رأيت مرة مجموعة من الشباب الذين كانوا يقاتلون على الجبهات مع الإيرانيين، ظنا منهم ومنا آنذاك أن هذا القتال جهاد في سبيل الله، ودفاع عن دولة الإسلام في حرب الكفر العالمي على يد ممثله صدام ضدها، وظننا منهم أنهم بمشاركتهم في القتال إنما يُسرّعون من خلاص الشعب العراقي من ديكتاتورية صدام، وكان أكثرهم لا يريد القضاء على صدام من أجل إقامة ديمقراطية في العراق، بقدر ما كنا بجنوننا وتعنتنا وتخلفنا نحلم بدولة إسلامية على غرار جمهورية إيران الإسلامية، وتحت وصاية وبالتالي ديكتاتورية الولي الفقيه، وقى الله العراق شرها. عندها أتذكر ذلك الشاب بعمته وعباءته السوداوين، ودشداشته البيضاء، أحمد القبانجي، ضمن شباب الحوزة العراقيين في قم آنذاك. فحزب الدعوة على سبيل المثال كان يرجح لشبابه في حال عدم ذهابهم

إلى الجبهات أن يتوجهوا إلى الحوزة العلمية، لتخرّج المخرِّفين. لكن أمثال أحمد الذي يعيش شجاعة التمرد، وهم ليسوا قليلين، ممن تمردوا على الحوزة، لا يمكن إلا ينقادوا بالنتيجة إلى العقل، وليس إلى الكتب الساذجة والسطحية التي تدرس في الحوزة.

لم أكن أعرف أحمد القبانجي معرفة شخصية، لكني عندما التقيته في بغداد، لا أعرف كيف حضرت أمامي صورته، وهو شاب يافع مع مجموعة من شباب الحوزة العراقيين، بصورته التي ذكرتها آنفا.

وقبل أن التقيه في بغداد، كنت قد قرأت لأول مرة كتابا له، وهو (الإسلام المدني)، فأعجبت به كثيرا، حيث يشقق ويميز بين ثلاثة إسلامات، إسلام مدني يدعو له، وإسلام سياسي، وإسلام سلفي، ويعني به الإسلام التقليدي المحافظ غير المسيس، سواء كان سنيا أو شيعيا.

لست مدافعا عنه، كوننا نحمل فكرا متطابقا، فنحن لا نتطابق في التفاصيل، وهذا أمر طبيعي، فالذين يعتمدون مرجعية العقل، وبما أن نتائج النشاط العقلي الإنساني نسبية، ولا يعتمدون المسلمات والنهائيات واللامسموح مناقشته والتشكيك به، فمن الطبيعي ألا تتطابق رؤاهم الفكرية في كل التفاصيل، لأنهم لا يريدون أن يؤسسوا لدين جديد بديل، بل يريدون أن يفكّوا أسر العقل من زنزانة النصوص (المقدسة) لينطلق في فضاءات العقل، فيصيب حيث يصيب، ولا قداسة لصوابه، ويخطئ حيث يخطئ، ولا إثم عليه في خطئه.

المهم هو حرية الفكر، والمهم، شجاعة اقتحام المحظور، والمهم هو الجهد الصادق في تصحيح ما يجد المصحح وجوب تصحيحه. فالقبانجي يعتمد على سبيل المثال الإيمان الوجداني، بينما أعتمد أنا الإيمان الفلسفي، بما أسميه بلاهوت التنزيه.

ولكن ليس المهم أن نتفق أو نختلف، بل المهم الدفاع عن قيمة الحرية كحرية، والمهم الدفاع عن الفكر كقيمة إنسانية، لأن الفكر هو أرقى أنواع النشاط الإنساني في تقديري، والمهم الدفاع عن كرامة الإنسان، وأمنه وحياته وحريته.

عندما قرأت تحريض إخوة المفكر السجين، وعندما قرأت تحريض أحد ممثلي الحوزة في النجف، وعندما قرأت خبر تلبيس سجيننا ومفكرنا وشجاعنا القبانجي جريمة التجسس لصالح إسرائيل، زاد قلقي على حياة حبيبنا السيد أحمد القبانجي.

وأخيرا أرجو ألا يتحقق توقعنا في عدم اكتراث الحكومة العراقية، وبالنتيجة مشاركتها في مسؤولية ما سيلحق بأحمدنا القبانجي، بل أن تضطلع بمسؤوليتها تجاه مواطن عراقي، مهدد بحياته، لتثبت أنها تحترم ولو بدرجة ما أقر في الدستور من حريات وحقوق، وإلا فنحملها المسؤولية الأخلاقية عن مصير المفكر العراقي السجين في أحد سجون الولي الفقيه.

الحرية لأحمد القبانجي.

الحرية للفكر.

ولتتكسر القضبان، ولتتهدم الجدران، ولتسقط الأصنام والأوثان

بمثل أحمد القبانجي تتشرف العمامة

جمال جصاني

الكثير من المخلوقات التي لم تتجرأ يوما على التقرب من مملكة السؤال والقلق الوجودي والفضول المعرفي، نشاهدها تتقافز بكل خفة على خشبة بعض المنابر الورقية والسمعبصرية، لاستعراض مواهبها المعرفية البائسة في وهم النيل من العقول والضمائر الحرة والجسورة، كما يحصل اليوم مع الباحث الشجاع السيد أحمد القبانجي.

ومخلوقات الدمار الشامل هذه، ليست غريبة عن فولكلور هذه المضارب المسكونة بالثوابت ووصايا الرسالة الخالدة.

ولم يكن أمر تبوئنا لذيل قائمة سلالات بني آدم في جميع المجالات المادية والروحية بمعزل عن نشاطهم وحيويتهم المتجددة على مر العصور.

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى اننا لا ننبري هنا للدفاع عن آراء وأفكار السيد أحمد القبانجي، بل نحن نتصدى للأساليب الرخيصة التي لا تليق بمن يدعي العلم والمعرفة وايصال المعلومة الى القارئ، استعمالها، فطريق المحاججة والرد العلمي والموضوعي معروف، وهو يتنافر وهذا القيح النتن من الاتهامات بالعمالة والارتباط بالأجنبي والامبريالية والصليبية والماسونية ومجموعة الشياطين الكبيرة والصغيرة وغير ذلك من احتياطيات المستنقعات الراكدة، التي جعلت منا أضحوكة هذا العالم الذي تحول الى قرية بفعل تصدع الثوابت والمقدسات الزائفة.

للسيد أحمد القبانجي عشرات المؤلفات والترجمات، ولن يتناطح كبشان على نزاهة وشجاعة أول رجل دين عراقي يعلن انتصاره لقيم الحداثة والتنوير، وهو الذي لديه العشرات من المحاضرات المنتشرة على المواقع الالكترونية وشبكات التواصل الاجتماعية، والرجل واضح وجريء في طرح منهجه الفكري والوجداني، وبشكل صادم أحيانا للمجتمع العراقي الذي خرج من حقبة (اذا قال فلان قال العراق) وهذه الأفكار مدونة وموثقة، وبمقدور من يجد في نفسه القدرة والعزم والشجاعة على الرد والنقاش أن يشهر عن مواهبه هذه، ولكن ليس عبر أسلوب الشتائم وكيل الاتهامات، بل عبر رد الفكرة بالفكرة وتقديم الأدلة والوثائق اللازمة، كما يحدث في جميع المجتمعات التي وصلت الى سن التكليف.

ومن المؤسف أننا لم نقرأ، وعلى الرغم من مرور سنوات على نشر السيد أحمد القبانجي لاجتهاداته التي تناولت مواضيع مفصلية في الفكر الديني والموروث؛ أي رد جدي وموضوعي ومسؤول من المعنيين بذلك، لم نقرأ سوى ذلك السيل البائس من ذات التهم القديمة والأساليب الرخيصة التي عرفها كل أحرار ومفكري هذه الأوطان القديمة من التوحيدي والمعري الى ابن رشد، الذي تم نفيه من مضاربنا المنسية ليجعل منه الأوروبيون جسرا لنهضتهم اللاحقة، التي وصلت ذيول بركاتها مؤخرا لمنطقتنا.

أخيرا، أقول لهؤلاء الطارئين على مملكة الحرية والكتابة، انهم في حملاتهم الظالمة هذه ضد هذا الرجل الذي انتصر لشريعة الله من سدنة وعسس شريعة الفقهاء، هذه الشريعة التي يشاهد العالم كله ما ألحقته تأويلاتها القاتلة من كوارث ومحن، تزداد حرائقها يوما بعد آخر.. أقول لهم لن تكشفوا بحملاتكم هذه سوى عن بضاعتكم الكاسدة، أما العمامة فقد ازدادت ألقا مع السيد أحمد القبانجي.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (2749)
السنة العاشرة
الخميس (14)
اذار 2013

العراقيون
من زمن التوهج

الفريضة التي غيبها الإسلام السياسي

د. صادق اطيمش

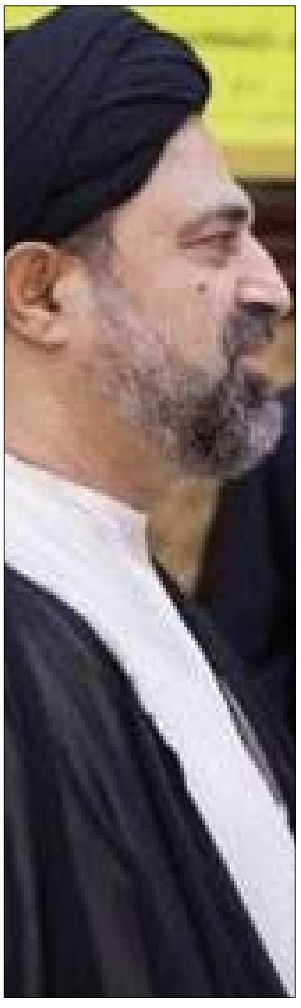

أثار إعتقال المفكر الإسلامي احمد القبانجي ردود فعل إختلفت في معطياتها بين الرافض والمحتج والغاضب والثائر والحاقد على مثل هذا الإجراء الذي إن قلّ وصفه رحمة به فإنه سيظل دون مستوى التخلف الفكري والهمجية الدكتاتورية التي لا مجال في تلافيف أدمغة دهاقنتها حتى لفسحة ضيقة من إختلاف الرأي . إلا أن لا احد ينكر وجود ردود فعل معاكسة اخرى تبلورت من خلال الفرحة العارمة التي إنعكست لدى بعض الذين لا يمكن تصنيفهم إلا ضمن مجموعة " وأكثرهم للحق كارهون " من الذين يمتد حقدهم وكرههم ليس على الحق وحده ، بل وعلى كل اهل الحق ، وفي مقدمتهم السيد أحمدالقبانجي ، من الذين يكشفون أباطيلهم اليومية وأكاذيبهم المبرمَجة وفتاواهم البدائية وتأويلاتهم المنكرة وكل ما يفترون به على الأقارب والأباعد من الناس الذين لا حول لهم ولا قوة ، في اغلب الأحيان ، حينما يصغون إلى مثل هؤلاء الذين لا ترى معارضاً لما ينشرونه في مجالسهم " ومحاضراتهم " . وكل مَن تسول له نفسه السؤال بالشكل الذي يخرج عن منهج اكاذيبهم وخزعبلاتهم فليس له إلا الويل كل الويل .

وقد خرج السيد أحمد القبانجي فعلاً عن الأسراب المغردة لفقهاء السلاطين وفرسان الإسلام السياسي عبيد الأصفر والأبيض الذين برهنوا ، في العراق على الأقل ، ناهيك عما يجري في إيران ولاية الفقيه ، على ان كل ما ينشرونه على الناس منذ عشر سنين لا يتعدى اللغو الفارغ والكلام المنمق الذي اصبح رأس المال الذي يشكل العمود الفقري لتجارتهم التي يسمونها ديناً وللصوصيتهم التي يشرعنونها ببسملاتهم وحوقلاتهم الطفولية ويزينونها بمرصعاتهم الفضية وجباههم المكوية .

لقد خرج السيد أحمد القبانجي على هذا الإستهتار بالدين الذي لم يثبت دعاته ، من رواد المنابر السياسية ، على أطروحة واحدة من اطروحاتهم ألإنتهازية التي نشروها بين الناس والتي تقلبت منذ عشر سنين بين عصابات الإرهاب ، وقيادات الأحزاب السياديني ، ومقاعد مجلس النواب الوثيرة ليست في مفروشاتها وحسب ، بل وفي أرصدتها المصرفية الداخلية والخارجية ، وقيادة مؤسسات الدولة وفي وزاراتها التي وُضعت بالمزاد العلني بين مريديهم لتصنيفها حسب مردودها المالي الذي سيحدد سعرها الذي يتحرك دوماً باتجاه بوصلة عشرات الملايين من الدولارات ألأمريكية الخضراء التي اثبتت التجارب بأن مردودها سيكون بمليارات الدولارات ألأمريكية ايضاً ، وإن ذلك ليس من سرد الخيال ، بل انه يقع في عداد المثل العراقي " سالفه وشهودها بيها " أو كما يقول البعض " التجربة أنكس (وليس أحسن) برهان " وقد تكون وزارات الكهرباء والدفاع والتجارة و..و.. بعض من هذه البراهين النكسة .

أحمد الكبانجي تنكر لكل ذلك ورفضه في مجالسه العامة والخاصة . وقد كانت محاضراته الأسبوعية في بغداد وكتاباته المستمرة في الإعلام وطروحاته المتنورة التي ابرز فيها الوجه المشرف الإنساني للدين الإسلامي الذي انزله فقهاء السلاطين من رواد الإسلام السياسي إلى قعر الظلام ليختلط على المواطن البسيط الحق بالباطل والصدق بالكذب والظلم بالعدالة ، وكان لهم ما ارادوا فعلاً مع قلة ألأصوات الدينية التي تصرخ بوجوههم أن كفوا عن هذه الهرطقات الشيطانية . إلا ان بروز المفكر الإسلامي المتنور أحمد القبانجي هزَّ كياناتهم وزعزع مواقع اقدامهم وهدد مصادر إثراءهم الفاحش وإمكانات لصوصيتهم وسرقتهم لأموال الشعب وخيرات الوطن باسم هذا المسكين الذي طالما سموه ديناً ، والناس تعلم ان الدين هو للخير لا للشر وليس للكذب والدجل والإنتهازية واللصوصية التي يمارسها هؤلاء الأدعياء .

الخطاب الديني الذي جاء به احمد القبانجي برزت فيه إرهاصات فكر لم يستطع قراءته والتمعن به جهلة الإسلام السياسي المعممون منهم والأفندية فاعتبروه كفراً حسب قراءاتهم البدائية لخطاب الفكر هذا . فكر الإختلاف الذي طرحه السيد احمد القبانجي ينطلق من النصوص التي طالما يتبجح تجار الإسلام السياسي بأنهم يؤمنون

بها إلا انهم لم يبرهنوا ولا لمرة واحدة بأنهم يفقهون هذه النصوص حقاً .
إنهم لم يفهموا مثلاً : " ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك " أو " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة " أو " وَاخْتلافُ أَلْسنَتكُمْ وَأَلْوَانكُمْ " . وهذا الإختلاف بالرأي الذي نادى به السيد القبانجي شكل اهم الأسس التي تبناها في دعوته الفكرية لتخليص الدين من كل التشوهات التي الصقها به لصوص الدين والمتسلقون عليه . وحيمنا سعى بجد وإخلاص ومنهجية علمية إلى تعريتهم ووجد صدى واستحابة لطروحاته المتنورة ، إهتزت عروش وكروش الدجالين الذين شعروا بعلو صوت على اصواتهم ، ويا له من صوت يبين الدين الحق وكل ما ينفع الناس فيه رامياً بالزبَد في وجوه ناشريه .
ومجمل القول ان طروحات وافكار السيد احمد القبانجي الدينية التنويرية المخالفة لآراء وافكار تجار الإسلام السياسي هي التي حفزت الأجهزة القمعية لولاية الفقيه الدكتاتورية لأن تنسج التهم والتلفيقات للإيقاع بهذا المفكر الذي يشكل مَعلماً هاماً من إسلام الحداثة الساعي لخير الإنسان في القرن الحادي والعشرين من عمر البشرية والرافض لأحكام وتعاليم الموتى من إسلام التخلف الفكري والجمود العقلي . نعم هناك إسلام التخلف الذي تدعوا له كل المنظمات والأحزاب والمليشيات التي تسمي نفسها إسلامية والتي تريد ان يحكم الموتى عالم اليوم بكل ما سنوه من قوانين وتعاليم قبل مئات القرون ، حتى وإن تم ذلك بمنطق القوة . وهناك إسلام الحداثة الذي يرفض وبقوة المنطق عكس معطيات القرون البائدة على حياة الناس اليوم مع إحتفاظه بها كتراث لا مناص من الإستفادة منه في حدود ما تسمح به مبادئ خدمة الدين للناس في كل مرحلة من مراحل حياتهم.
إن هذه الخطوة التي إتخذتها الأجهزة الامنية في إيران ضد المفكر المتنور السيد احمد القبانجي المختلف مع أطروحات سادتها ومرشدها أفرغت كل إدعاءات فقهاء السلاطين في الإسلام السياسي في التسامح والحوار وتبادل الرأي من اي معنى ومحتوى وأظهرت هؤلاء على حقيقتهم العارية التي طالما جرى إثباتها بالبراهين والإدلة الساطعة القاطعة والتي تشير إلى ان هؤلاء لا يمكن ان يكونوا غير أعداء لحرية الفكر ومناوئين بامتياز لثقافة الإختلاف

أحمد القبانجي

سعدون محسن ضمد

سألني أحد الأصدقاء على الفيس بوك عن رأيي بصديقي أحمد القبانجي رجل الدين العراقي المعروف والذي بات يثير صخباً ثقافياً/ دينيا هذه الأيام. السؤال كان محرجاً بالنسبة لي؛ فالفيس بوك مكان لتداول الأفكار بشكل يومي سريع، لذلك يجري طرحها على مساحاته بعفوية وهو ما جعلني أشعر بالحرج. ففي مساحة للتداول السريع، يُراد مني طرح رأي دقيق ومدروس، إذ الرأي بشخصية ثقافية يترصد بها الكثيرون يجب أن يكون رأياً مدروساً أو على الأقل متأنياً.
عموماً لم يكن هذا هو منشأ الحرج الوحيد بالنسبة لي، فالجانب المهم منه يتعلق باختلاف وجهات النظر بيني وبين القبانجي.. فهو يؤمن بأن الوحي مصدر من مصادر المعرفة، وأنا لا أفعل، هو يؤكد أن الأديان منزلة من الله للبشر، وأنا أعتقد بأن وعي البشر غير قادر على التواصل مع الله وتلقي شرائعه. القبانجي بصورة عامة يريد أن يعيد تأهيل الدين ليصبح أكثر انسجاماً مع الدولة المدنية، وأنا أعتقد بأن الأفضل للدين أن لا يعاد إنتاجه لأن كل عمليات إعادة الإنتاج والتأهيل أتت بردود فعل عكسية، والسبب أن نصّه المقدس قادر دائماً على إفشال كل جهود الإصلاحيين.
في نهاية المطاف أنا والقبانجي نختلف مع بعض فهو يسير على سكة (دينية) وأنا على أخرى (لا دينية). لكن اختلافي مع القبانجي بوجهات النظر هل يمكن أن يكون هو موضوع جوابي على سؤال يتعلق برأيي فيه؟
هذا ما سألته لنفسي وأنا أفكر بالجواب، لكن سرعان ما قلت: لا.. بالتأكيد لا؛ فمن جهة أنا وهذا الرجل ندافع خلف ساتر واحد ضد التطرف الديني نفسه، ونحاول أن نحمي الناس من تجهيل وتسطيح يحاول الكثير من دعاة (التدين) نشره بينهم لاستغلالهم.. ومن جهة أخرى أجد بأن القبانجي يخوض المعركة ضد التجهيليين بشجاعة كبيرة، نعم فهو فارس من نمط مختلف، نمط يمتلك من الشجاعة ومعرفة أصول النزال ما لا يعرفه غيره، ولذلك هو يقاتل بميدان الجماهير. نحن المثقفين الذين نقف معه خلف نفس الساتر لا نستطيع أن نوصل هذا الخطاب إلا لشريحة ضيقة من شرائح الجمهور، أما هو فيفعل العكس، يطرح الأفكار للجمهور بشكل مباشر ولا يعنيه آراء النخبة بهذه الأفكار، التي يأتي البعض منها ليشوش عليه مراميه. كما أنه، من جهة ثالثة، ينتقي أكثر تفاصيل الدين إثارة لسخط (العامة) ويطرحها على بساط التداول العام، الأمر الذي يؤكد شجاعته واختلافه.
كل هذه التفاصيل فكرت بها وأنا أقرأ وأعيد قراءة سؤال صديقي، وأكتب وأعيد كتابة الجواب، وفي نهاية المطاف ولما أخذ مني التعب مأخذه، قررت أن يكون جوابي مختصراً ومراوغاً ليناسب الطرح (الفيسبوكي)، وهكذا كتبت على الفيس بوك الجواب التالي:
(هذا الرجل لديه من الشجاعة ما يكفيه ليُعبّر عما يؤمن به بشكل مباشر وصريح).

أحمد القبانجي في حوار: لا ينبغي ان يكون التعامل والرقي في سلم الكمال من خلال الطمع في الجنة والخوف من النار

اجرى الحوار: نعيم عبد مهلهل

هذا رجل تفقه بالدين عند رؤى عقله وقلبه واصبحث طروحاته مثار جدل بين أوساط الشباب الواعي الذي ارتبط بمسارات المشروع الإسلامي بعد أن أتيحت له حرية الظهور العلني بعد 2003 تحت لافتات متعددة العناوين واغلبها اليوم تستظل تحت راية التشيع وفقهه ولكن تحت عباءة التسيس وهو ما اثر كثيرا على وضوح المنهج الحقيقي في هذا الفقه والولاء والطائفة الذي اشهر مظلوميته من حكم وقسوة الولاة والخلفاء حياله منذ اغتيال وليه ورمزه الأمام علي (ع). وحتى اليوم.
احمد القبانجي رجل الدين والمجتهد المتنور عاد لوطنه بعد سقوط بغداد تحت سنابك الدبابات ومع عودته وفي ظل المتغير يطور الرجل أدواته وتتسع رؤاه ويبحث في منهج ربما هو جديد في أفكاره وتحدياته وعده البعض خروجا عن المتواتر المقدس الذي ورثناه من ارث تلك المظلومية.

وكانت رؤيا القبانجي وكما يعتقد ويؤمن ويكتب قائمة على منطق العقل في سعة التوافق مع المتغير. وعلى الدين أن يمشي حتى بقدسيته مع اتجاهات هذا العلم مادام العلم ذاته وليد الإبداع والخلق الإلهي .
صحيفة الحوار المتمدن تحاورت مع القبانجي في رؤى متعددة لتقف معه على قناعته وأسرار بحوثه ودفاعه عن طروحاته وما يراه في العلاقة بين العولمة والدين.

× السيد القبانجي : نحن في سبتمبر ، وأنت تعرف أن الحادي عشر منه كان منعطفا حضاريا وفكريا بين الشرق والغرب .ولنقل بين الإسلام والمسيحية ومن نتاجها إسقاط نظام طلبان وإسقاط نظام صدام .وربما إيران تنتظر دورها.
رؤية سماحتكم لهذا الشهر في صناعة المتغير؟

لا أعتقد أن الصراع الذي يجري حاليا والذي يطلق عليه بالحرب على الإرهاب بأنه صراع بين الإسلام والمسيحية ولا بين الشرق والغرب بل هو صراع بين الهمجية والتمدن وبين الإنسانوية والوحشية وكما تعلمون أن في الشرق الإسلامي هناك الكثير من ينددون بهذه الأعمال الإرهابية من المثقفين ورجال الدين والحكومات وكذلك يوجد في الغرب من هم (وإن كانوا قلائل) من المتوحشين والإرهابيين وإن كانوا من المسلمين، فهو ليس بين الإسلام والمسيحية لأن في الغرب تيارات فكرية ومذاهب مختلفة وخاصة في أمريكا.

× هل يجاز لكم في الفقه المتعارف أن تقولوا للمقدس المتوارث تعال لنتناقش في ظل المتغير العولمي الجديد .وان كنت تمتلكون بعضا مما تريدون أثارته .أتمنى أن توجزوا ذلك ؟

لا اعتقد بوجود مقدس في التراث الإسلامي ويجب توجيه النقد إلى هذا التراث وخاصة في النصوص الدينية وغربلتها لتمييز النافع منها من الضار لأنه ليس كل ما ورد في النصوص، حتى النصوص الصحيحة من السنة والنصوص القرآنية ما هو نافع كله في هذا العصر وربما كان نافعا ومنسجما مع عدالة ذلك الزمان وثقافته في الصدر الأول للإسلام ولكن الكثير من الأحكام والمفاهيم قد تبدلت، فما كان عدلا في الماضي ربما يكون ظلما في الحاضر ولهذا لا نقول بوجود مقدس في التراث بمعنى انه فوق النقد.

×هل العمامة حق أم درجة أم صفة ، وهل شابها وهن التسيس عندما نزلت من منبرها لتقول كلماتها في الشان الدوبلماسي والاقتصادي والتكنولوجي والمني وحتى مشاريع البلدية ؟

لا هذا ولا ذاك وإنما الزي الديني يفرضه العرف الاجتماعي وإن العمامة لم يشوبها التسيس بل ان الدين نفسه اختلط في السياسة منذ الصدر الأول للإسلام وبالتحديد منذ هجرة النبي فأختلط الحابل بالنابل وتلوث الدين بالسياسة وبالسلطة ولذلك نحن مع الإسلام المكي الخالص ولا نرى أن الأحكام التي وردت في المدينة هي من صلب الدين كما يرونها الإسلاميين بل هي من أعراض الدين وقشوره المتغبرة.

×مالله يحدده الكتاب المنزل والأحاديث والفتاوى وشرائع الدساتير .انتم تتهمون بنهج يقترب من التفلسف في التعامل مع ما ورثناه من فقه ومناهج وتفاسير .وقد يعده البعض خروجا عن طاعة المرجع .ما في جعبتك هل يكفي ليقنع الناس انك حتى بتجديدك مع الله وكتابه ونبيه..!

على فرض ان الكتاب المنزل والاحاديث الصحيحة تحدد ما لله ولكن من قال ان الأحكام الألهية الصحيحة التي نزلت في ذلك الزمان والناضرة إلى حل مشاكل ذلك المجتمع الساذج والبسيط والمتخلف تصلح الأن لهذا الزمان مع كل هذه المتغيرات والمستجدات في الأفكار والقيم والتعقيدات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

×متى وعيتم ما تعتقدونه اصطلاحا ومناداة الى فهم الجوهر برؤيته الحضارية في بداية النضوج أم منتصفه أم في ظهور الثورة العولمية وطروحات صدام الحضارات .أم أن ما تعتقده اصطلاحا لما ينتهج آت من معايشة لممارسات المؤسسة الدينية التقليدية في النجف أو قم؟

من الطبيعي أن الإنسان يكبر ويفكر بطريقة تنسجم مع محيطه الثقافي وبيئته ولكنه عندما تحدث بعض التغيرات وأشكال الخلل في التطبيق كما حدث في إيران بدأنا نعيد النظر في مجمل قراءاتنا وتفكيرنا عن الدين وقد أثر وصول رجال الدين إلى سدة الحكم في إيران على الكثير من الآراء والأفكار الدينية التي كنا نتوهمها عن الدين والمجتمع الديني والحكومة الدينية وبأنها حكومة الله في الأرض وإن المجتمع الذي يحكمه الإسلام هو مجتمع ملائكي فلا حاجة إلى شرطة وان الناس يعيشون بأخلاق عالية، وهذا ما أصطدم مع الواقع الذي عشناه في إيران فتبخرت هذه الأحلام ورأينا أن الحكومة والمجتمع الإسلامي حله حال سائر الحكومات وما يشوبها من ظلم وتلاعب ومن مكر وتخلف وما إلى ذلك .

×أنت مع الإلهي وسطوته ليغير ما نعتقده استلابا وجورا واحتلالا واستغلالا للبشر من قبل البعض ساسة ومتدينين أم انك تعتقد أن البشر متوارثون بالفطرة هذا الحق الإلهي لينتفضوا ويصلحوا دون أن ينتظروا من الإله ليفعل ذلك كما في قصص الأنبياء في الطوفان وقصة موسى مع فرعون وغيرها ؟

القرآن يقول أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولذلك نحن ندعو إلى إجراء إعادة نظر شاملة لما ورثناه والتفكيك بين ما هو من الله وما هو من البشر والتفكيك فيما بين السياسي والديني من الأحكام أو بين العرفي والديني وهذه مهمة صعبة ولا نجد من الفقهاء من أهتم بها للعمل على غربلة الدين وتصفيته من الشوائب التي لحقت به من أراء الفقهاء والمفسرين والأحكام السياسية

×هل أنت صاحب منهج أم طريقة أم داعية ...أم انك مفكر يضع ما يعتقده في كتاب أو

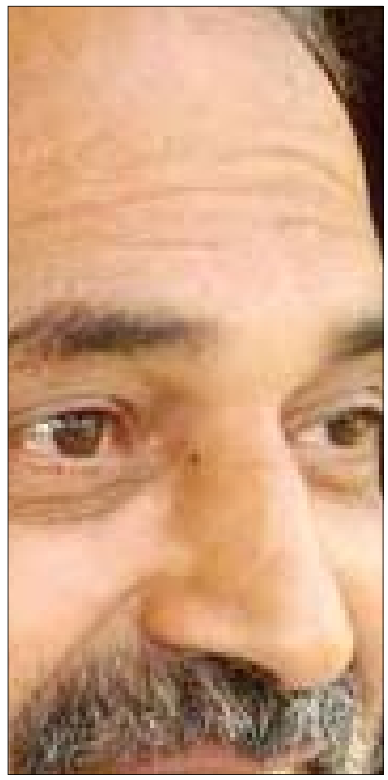

خطبه وعلى الناس أن تتصرف إزاءه وفق قناعتها ؟

لقد ولى عهد الداعية والنبوة ونحن نعيش في عصر الثقافة الليبرالية والمجتمع المدني الذي يهتم المفكر فيه بطرح فكري فقط وعلى الناس أن يختاروا، وإذا كنت أدعي بأني داعية فهذا يعني اني على الحق والآخر باطل وأريد أن أهدي الناس، وهذا فكر قديم يتنافى مع التعددية وكل شخص يدعو الناس إلى دينه يتصور بأنه مؤمن.

×هل ترى في الشهيدين الصدرين هما المنهجين الوحيدين في جعل الدين المقاوم مسترددا لشريعة ما يظنه الشيعة انه لهم وانه إحقاق لمظلوميتهم ماداموا هم أغلبية ويكتسحون السواد .وبعد سبع سنوات هل نالوا من أحلام الصدرين شيئا؟

أنا أحترم الشخصيات والرموز الدينية والعلمية لمواقفها لا لأفكارها فالأفكار متغيرة وغير مقدسة فما كان يتصوره الشهيد الصدر الأول أو الثاني حقا وهو الإسلام الصحيح قد أضحى اليوم من جملة التصورات الموهومة كما في البنك اللاربوي وأقصادنا أو الحكومة الدينية والتي كان يتصور الشهيد الأول أنها حلم الأنبياء، وثبت بعد ذلك أن الأنبياء لم يحلموا بمثل هذا الحلم وإنما هي إسقاطات للواقع المتغير الذي كان يعيشه الشهيد الصدر،فالشخصي لا تقدر بمواقفها، ونحن نقدس موقف الصدرين الأول والثاني لموقفهما الرائع ضد الظلم والعدوان وتضحيتهما في سبيل تحرير هذا الشعب المظلوم من حكومة الجور.

× ماذا تقول في طروحات الداعية الكويتي ياسر الحبيب ، هل كان في وعيه قانعا أم أن الأمر خاضع لمجد خالف تعرف أو نجومية المنبر أو هاجس يمتد لنقص روحي ونفسي فيه؟

أنا لا أحاسب الناس على نياتهم فالنيات يعلمها الله فقط ولكن خطابه التهجمي على مقدسات اكثر من مليار مسلم يمثل جريمة خطيرة وتثير الاحتقان الطائفي وتسفك بسببه الدماء وتنتهك الأعراض، ونحن الآن نعيش في عصر ولى فيه زمن الحروب الطائفية وحل محله الاعتراف بحق الآخر واحترام مقدساته، فنحن نحترم مقدسات الآخرين وإن كانت وثنية، كما يقول القرآن لا تسبوا آلهة الذين كفروا فيسبوا الله عدوا بغير علم، فكيف الحال لو كان أشخاص كبار أو رموز دينية كالصحابة أو زوجات النبي، وأعتقد أن مثل هذا الشخص مقتنع بأفكاره كما هي حال الكثير من الشيعة الذين يجلسون في الحسينيات ويستمعون إلى منابر الوعظ الزائفة التي لا تثير في نفوسهم سوى الكراهية للآخر المخالف وتغرس الشحناء والبغضاء بين المسلمين.

×لو يشعر سماحتكم أن أفكاركم والتجديد فيها كفيلة بخلق فتنة بين عوام الأمة هل تتخلى عنها ؟

الفتنة ليست دائما سلبية فهناك فتنة إيجابية، كما يقول القرآن (إنما أموالكم وأبنائكم فتنة)، والفتنة إذا كان فيها صلاح للناس فهي مطلوبة كما ان هناك أنبياء أثاروا الفتنة كذلك والله نفسه وكما يقول موسى مخاطبا ربه(إن هي إلا فتنتك)فإثارة الفتنة بين عوام الناس لإيقاظهم وتفعيلهم ومنع رجال الدين من استغلالهم عندها تكون الفتنة حميدة على فرض إنها فتنة كما تقول.

× ما لذي بقي من زمن الأمس ليكون أمسا لهذا اليوم واعطيك أمثلة مثالين (الحسين ع وأبي ذر الغفاري ويزيد ابن معاوية ، وسعيد ابن جبير ، والحجاج بن يوسف الثقفي).

لا حاجة لنا بالتاريخ ورموزه فكل فترة من الزمن لها رموزها وانتهي وتبدأ مرحلة جديدة كما يقول القرآن (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) فترى أن أوربا لا تلتزم برموزها السابقة حال موتهم وحتى رموزها في العصر الحديث من العلماء والمخترعين ترى الناس يذكرونهم بخير ويكتفون بهذا المقدار.

في الهند وعندما برز غاندي وأنقذ الأمة الهندية وعمل على غرس حب الاستقلال والحرية في نفوس أبنائها، فلما مات انتهى وبقي الناس يذكونه بخير ولا يؤثر في الواقع العملي الحاضر، لدينا نحن المسلمون رموز وعملت على إصلاح الدين والمجتمع وذهبت إلى الجنة فلا أعتقد أن علينا استذكارها دائما واستذكار تاريخها كما يصنع أرباب المنابر الذين يثيرون الفتنة من خلال تذكّر مناوئيهم من المسلمين والآخر المخالف أيضا يذكر رموزه، وهكذا نبقى ندور في حلقة مفرغة ولا نفع فيها،والجدير بنا أن ننظر إلى الحاضر والمستقبل ولا نبقى محنطين على عتبة التاريخ والتراث بكل رموزه.

× نحن نرث من فتوى المرجع كل معنى العبارة قي الفهم والتطبيق ، هل تدخلت في هذا ، ونوهت لشيء ما فيما يعتقده الناس تابوهاً مقدساً ؟

(السؤال غامض تقريبا ولا أفهم المقصود منه جيدا)

انا لا أعتقد بالتقليد لأن التقليد بنظري ظاهرة مخربة وبدعة ولا ينبغي الرجوع في المسائل الدينية إلى الفقيه.

× الأحكام في الدين أن خضعت للمطلق هل يلحق هذا ضررا بعلاقة الدين بمتغير العولمة أو لنقل متغير العلم والساسة المحكومة بالهيمنة الأمريكية ؟

الأحكام الشرعية كلها متغيرة وغير مطلقة لكن الفقهاء تصوروا أن الأحكام أو الشريعة ولأنها صادرة من الله وأن الله فوق الزمان والمكان فإذن الشريعة أيضا فوق الزمان والمكان،في حين أن القرآن يفند هذا الإدعاء وذلك عندما يقول (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)وكما ترى في تاريخ الأديان أن كل شريعة قد نسخت الشريعة التي قبلها كما نسخت شريعة عيسى شريعة اليهود وشريعة الإسلام نسخت الشرائع السابقة مع أنها جميعا أديان سماوية، والأمر الأخر أن خضوع الشريعة للمطلق يعني إيقاف عجلة الحياة والحركة والتطور والنمو والفكر والمجتمعات البشرية وحصر كل شيء في مجتمع قديم لا يتناسب مع العصر الحديث وحاجات الإنسان المعاصر.

×قرأت بعض كتبك .وجدك حذرا في إطلاق بعض الأحكام في رؤاك فيما يتعلق بالحق الإلهي وعلاقة العبد بخالقه .وبالرغم من انك لا تقترب من منهج الكفر أو الابتعاد عن سواحل المنهج في العموم لكن لك أفكارا خطرة وجريئة .هل خشيت على نفسك ؟

القرآن يقول (والله أحق أن تخشوه) فعندما يسير الإنسان بقناعة معينة ويعتبر أن هذا منهجا إلهيا ونافعا للناس فعلام الخشية.

× متى تخرج الى الناس علنا كما في منابر جمعة الخطباء لتقول مافي ضميرك وعقلك وكتبك...؟

بعد كل هذه الكتب والمؤلفات والترجمات التي عكست أفكاري وارائي وبعد كل هذا الحضور في وسائل الإعلام والانترنيت والمجالس في داخل العراق وخارجه، هل تعتقد بأنني لا زلت أتخفى ولم اخرج للناس علنا؟!!

×هل الإرادة في الوعي تخلق الحداثة في المنهج ولصالحة أم أن الأيمان بما نعي يكفي لصنع هذه الحداثة. وهل هناك خطرا على السلام عندما تفقد تلك الارادات ويرهب ذلك الوعي كما اليوم في بعض أمكنة الإسلام ؟

السؤال مبهم بعض الشيء،لكن الظاهر كما يبدو لي أن الوعي هو الذي يمثل المرحلة الأولى من مراحل الرقي والتجديد، وهذا الوعي يرتبط بأن نوجه سهام النقد إلى الموروث ولا نتجمد في إطاره ولا نقيد أنفسنا في قيوده، القرآن الكريم يقول في الثناء على المؤمنين المخلصين (فبشر عباد، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) هذا يعني أن الإنسان المؤمن ينبغي أن يستمع لأفكار مختلفة ويميز الغث من السمين والصح من الخطأ ويختار، بل يميز بين الحسن والأحسن ليختار ما هو احسن، لان الثقافة والأفكار في هذا العصر خرجت عن كونها حقا وباطلا كما هو في القديم،فهناك نقاط إيجابية وسلبية في كل منظومة فكرية ودينية وفلسفية وعلى الإنسان أن يختار الافضل منها وما ينسجم مع نفسه وروحه وحاجاته المعنوية والأخلاقية.

× سؤال أخير .ولسماحتكم أن يتخيله بشيء من الصوفية كما أو أن كنتم تأنسون أليها : هل الجنة تنتظركم ام انتم تنتظرون الجنة إن كنتم من محظوظيها.....؟

على الإنسان العاقل أن يهتم بما ينفعه في هذه الدنيا من الأمور المعنوية والتكامل الأخلاقي سواء كانت هناك جنة أم لا، فلا ينبغي أن يكون التعامل والرقي في سلم الكمال من خلال الطمع في الجنة أو الخوف من النار، وأن كنت لا أعتقد بوجود مثل هذه الجنة الموصوفة التي ليس فيها سوى إشباع غرائز حيوانية فقط ،مثل الأكل والنكاح والبطالة،وليس فيها أي شيء إنساني، فلو دعيت إلى الجنة لرفضت دخولها لأنني أرفع بنفسي أن أكون كالبهيمة المربوطة همها علفها كما يقول أمير المؤمنين وإن كان ذلك في الجنة..

والحمد لله رب العالمين

أحمد القبانجي.. ثورة في الثورة

سعد سلوم

في العام ١٩٧٩ انطلقت جمهورية إسلامية، إثر ثورة قام بها رجال الدين بتأييد ساحق من الناس، فنشأ نظام ثيوقراطي هو الأول من نوعه في العالم الحديث، حمل «آية الله الخميني» من منفاه في باريس إلى سدة الحكم في طهران.

كان هذا (الحدث/المعجزة) يمثل في نظر «أحمد القبانجي» الجنة الموعودة، أو «حلم الأنبياء» كما وصفها محمد باقر الصدر، بل إن الجمهورية الفاضلة من أفلاطون وحكم الملك الفيلسوف بقيت سجينة في الكتب قبل أن تتجسد في الواقع في جمهورية الخميني الإسلامية وحكم الولي الفقيه.

وشهدت بداية الثورة بروز «أبو الحسن بني صدر»، أول رئيس جمهورية للثورة الإسلامية، وهو رجل كانت له طموحات ليبرالية ناقضت توجهات الخميني الذي جاء به أصلا إلى السلطة، لذا عزله الخميني وأقصاه عن الحكم. في تلك الأيام، كان القبانجي يسير مع حسين الخميني المؤيد لاتجاه بني صدر الليبرالي، فقال حسين في نوبة غضب من موقف جده « لقد انحرف جدي عن الإسلام»، صدمت هذه العبارة القبانجي المسحور بصانع معجزة الثورة، فدافع عن نسخة الخميني الإسلامية بقوله « إن كل ما درسناه في الحوزة عن الإسلام يمثله الخميني : بكلماته وأفعاله وزهده، فإذا كان خاطئا، فبالضرورة يكون الإسلام الذي درسناه على خطأ أيضا».

بعد مرور ١٤ عاما على تلك المواجهة، فاز «محمد خاتمي» بالانتخابات، ليصبح رئيسا خامسا للجمهورية، بتطلعات ليبرالية تشبه تطلعات بني صدر، وسرعان ما وقف المحافظون بوجه إصلاحاته وأحبطوا سعي مخططاته، فبدأت الشكوك تراود القبانجي حول أي مدرسة ينتمي، فقد كان الإسلام السياسي الذي اعتقد به ردحا من الزمن، يظلم تجربة خاتمي التي بدأ يرى فيها خير تجسيد للإسلام الذي يؤمن به. منذ تلك اللحظة أصبح كل شيء واضحا في نظره، فقد كان على الجانب الآخر من المحافظين، ولم يعد في شك من أنه أصبح إصلاحيا، وبكلمة أخرى «ليبراليا».

ابن النجف المتمرّد

ولد أحمد القبانجي العام ١٩٥٨ في النجف الأشرف، من عائلة دينية معروفة، ودخل في الحوزة العلمية (فاتيكان الشيعة) في وقت مبكر، وبعد إعدام نظام البعث لأخيه «عز الدين» وخاله «عماد التبريزي» في عهد الرئيس احمد حسن البكر، حرم والده من اعتلاء المنبر الذي كان متنفسا لعرض أفكاره الجريئة.

بعد أشهر من اندلاع الثورة جرت حملة اعتقالات لمناصري الثورة في العراق (منهم القبانجي)، الأمر الذي دفعهم للهرب، فكانت محطته الأولى سوريا ومن ثم إلى لبنان، قبل أن تلوح بوادر انتصار الثورة، فينتقل إلى إيران. ولأنه كان قريبا من منزل الخميني في النجف، وتجمعه صداقة بحفيده «حسين الخميني» ، ظل قريبا من مكتب الإمام الخميني، ومع إجراء الانتخابات الأولى في الجمهورية الإسلامية ومجيء بني صدر، أصبح القبانجي مسؤولا عن متابعة شؤون العراقيين.

بعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠ وانتهاج الحكومة الإسلامية سياسة تصدير الثورة انساق القبانجي مع هذه الفكرة. فوجد نفسه منخرطا في الحرب ضمن الباسيج «قوات التعبئة الإيرانية» وهي قوات تضم خليطا من الإيرانيين والأفغان والعراقيين وغيرهم من المتحمسين للثورة.

وداعاً للمحارب

شارك القبانجي في المعارك الأولى التي اندلعت في مدينة يسميها سكانها الأصليون من العرب «المحمرة» في حين يطلق عليها الإيرانيون اسم «خورامشهر» أي المدينة الخضراء، وبعد اشتداد المعارك الطاحنة، أصبح الإيرانيون يطلقون عليها اسم «خونين شهر» أي المدينة الدامية، فأصيب في قدمه، ولكن ذلك لم يمنعه من العودة إلى ساحة القتال بعد شفائه، فقضى السنوات اللاحقة في القتال في منطقة الأهوار، إذ كان من مهامه الاتصال بسكان الأهوار، وفي معركة الفاو الشهيرة انتدبوه للاتصال بالأسرى، وكانت هذه محطته الأخيرة في الحرب، إذ أصيب للمرة الثانية وعلى نحو سيبعده عن ساحة القتال نهائيا، فألقى السلاح وأمسك الكتاب.

كان هذا تحديا مختلفا، فما أن انتهت حرب الواقع حتى أعلنت حرب أخرى داخل العقل، فقد أطلقت عودته من ساحة القتال صراعا آخر مع معتقداته وقناعاته وفهمه للثورة، وتشرح تلك السنوات كثيرا من النقمة التي تنطوي عليها سايكولوجيته، وربما أسباب تمرده اللاحقة.

إن إصابته في الحرب التي ما يزال يحملها وتشكل علامة على مفارقات ذلك الزمن، وتناقضات من أعلن حربا على جزء من نفسه تكشف كثيرا من تحولاته، وهي تحولات بدأها بثورة أعلنها على محاربة نقص معرفي أو لنقل عداء معرفة ضد أخرى، فقد بعثت الثورة بدعوى الخصوصية الثقافية عداءً للعلوم الحديثة «الغربية» كمصدر للمعرفة، استنكره القبانجي بعد قراءات في علم الاجتماع وعلم النفس، فوجد منظومة معرفية لا يمكن الاستغناء عنها، وإزاء المصدر الوحيد للمعرفة : القرآن والسنة النبوية (لدى السنة) وروايات أهل البيت (لدى الشيعة)،

انفتحت له أبواب معرفة لا نهائية، لا يمكن حصرها بمصادر محددة، من دونها لا يمكن الانفتاح النقدي على التراث بوسائل المعرفة الحديثة لجعل الإسلام مواكبا للتصورات المعاصرة. لكن مثل هذه الخطوة تتطلب شجاعة كبيرة للاعتراف، بأن مصادر المعرفة الإسلامية محدودة وغير كافية.

صراع على روح ثورة

لم يكن ذلك منعزلا عن سيرورة الثورة، إذ على خلفية المشهد راقب بذهول تصاعد الصراع على روح الثورة وما تمثله من قيم، فانقسم رجال الدين في سعيهم للسلطة إلى تيارين : محافظ ومعتدل، وتعددت تسميات الفريقين، فأطلق على التيار الإصلاحي تسميات : اليسار الراديكالي، الجناح الليبرالي التقدمي وذلك في مقابل التيار المحافظ الذي أطلق عليه تسميات: اليمين التقليدي، أو اليمين الديني، أو اليمين المحافظ أو الرجعي.

ويمكن وصف الصراع القائم بين التيارين على انه صراع بين ما هو قائم «المحافظون» وما ينبغي أن يكون»الاصطلاحيون»، وبعبارة أخرى هو صراع بين قراءتين للدين : الأولى تراثية والثانية إصلاحية، لا سيما مع إطلاق الإصلاحيين حركة تصحيحية لأفكار الثورة عدها المحافظون مروقا.

يقول القبانجي «ما زلت مع جوهر الثورة وحلمها، لكن الجمهورية الإسلامية فشلت في تحقيق حلم الثورة ورسالتها، وهي تقدم الآن إسلاما فارغ المحتوى، فهي لم تحدث تغييرا في روح الإنسان بل انساقت مع قشور وركزت على القضايا الشكلية مثل الحجاب، اللحى، منع الخمور، أما جوهر الإنسان فقد انسحق في خضم الصراع على السلطة وتنامي الاستبداد».

لقد كانت الثورة منذ انطلاقتها الأولى تحمل في رحمها أفكارا متنوعة ومتعارضة، لكن الحرب مع العراق (١٩٨٠-١٩٨٨) أخرت إطلاق قوى الثورة المكبوتة وتناقضاتها، وبعد انتهاء الحرب سرعان ما ظهرت قراءات متعددة للثورة، فانتقل الصراع من ساحات القتال إلى الصراع على تفسير النص القرآني، و تفسير الدستور، والفقه، وصلاحيات الحكومة، بل على كل شيء آخر.

وكشف هذا الصراع انقسام المجتمع الإيراني بين قوى أهلية ورسمية، المجتمع المدني في مقابل الحوزة وأصحاب العمائم، المحافظون يمسكون بمفاصل القوى في الدولة الإسلامية ومؤسساتها، والاصطلاحيون يسيطرون على المثقفين والجامعات والشارع، ولكن كان لدى المحافظين مفتاح النظام مع سيطرتهم على المؤسسة الدينية، وهي صاحبة السلطة الحقيقية والفعلية في الجمهورية الإسلامية. ولهذا نجحوا في منع «خاتمي» من ممارسة إصلاحاته .

ووسط هذا الصراع الدامي (كان ثمنه اغتيال الكثير من المثقفين الإيرانيين) تقلّب هوى الجماهير بين الحلم والواقع، وبين الدولة والثورة، والإيمان والعقيدة، واليقين والشك، والانعزال والانفتاح، والتراث والحداثة، وبين من يخدعون الجماهير بوهم اليقين ومن يبيعون حلم التغيير، ومن يؤيدون حرية الفرد بلا قيود ومن يدافعون عن مصلحة الجماعة إلى حد سحق الفرد ورغباته.

نسخته من الثورة

لقد أصبحت الثورة في نظر القبانجي تعني تحولا في التفكير وأنماطه، والانفتاح على المعرفة، فلا معنى للثورة، في نظره إذا ما تم استبدال الشاه برجل دين معمم، فكأننا والحال هذه قد استبدلنا استبدادا بآخر، يقول «الحكومة الدينية ليست هي الحكومة المثالية، كما كان قادة الإسلام السياسي يتصورون، وأنها تحقق جنة الأرض وتحول الناس إلى ملائكة بحيث لا نعود بحاجة إلى الشرطة، هذا تصور يوتوبي، بل هي مثل مثيلاتها من الحكومات الأخرى بكل ما تنطوي عليه من نقائص ومظاهر ضعف و فساد»

الحكومات في نظر القبانجي ثلاثة : حكومة رجال الدين مثل إيران، و حكومة الشريعة أي الحكومة التي تقوم بتطبيق الشريعة كما في السعودية، والحكومة الإسلامية على النمط الليبرالي. ويعني القبانجي بها : الأخذ بجوهر الإسلام بوصفه إيمانا من الناحية الدينية وتبني الليبرالية من الناحية السياسية، وهذا ما يقصده بالإسلام الليبرالي !

لقد رأى فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» أن الدولة الليبرالية هي التطور العقائدي الأخير للجنس البشري، والتاريخ لدى القبانجي انتهى أيضا بانتصارهذه الدولة وما تمثله من قيم، إذ يقول «لقد أصبحت قريبا من الفكر الليبرالي الغربي، ولا أراه معاديا للإسلام بل هو جوهر الإسلام، الدولة الديمقراطية الغربية هي دولة القيم التي أرادها الله للإنسان».

وبذلك يعود القبانجي إلى تجربة رائد الإصلاح الديني الشيخ «محمد عبده» الذي زار أوروبا في بداية القرن العشرين فأطلق عبارته الشهيرة «ذهبت إلى أوروبا، فوجدت الإسلام ولم أجد المسلمين، وعدت إلى هنا فوجدت المسلمين ولكن لم أجد الإسلام»

يستهدف الإسلام الليبرالي كتيار فكري، إصلاح الفكر الديني، ويدعو لـ«علمنة الدين»، ليس بمعنى فصل الدين عن السياسية، بل فصل الدين عن رجال الدين وعن الدولة، فالقبانجي يرفض أن يكون هناك قيمون على النص الديني، فلابأس بالاحتكام إلى المبادئ الأخلاقية، ولكن ليس إلى حد تولية رجال الدين أمور الحكم السياسي.، ويضيف «لا يمكن لأي مخلص للحقيقة أن يختزل جهده في قراءة واحدة، فهذا نتيجة الجهل والجمود الفكري، الفكر المتحرك لابد أن يكون إصلاحيا» .

يحدد القبانجي أزمة العالم الإسلامي في قضيتين هما: الخلافة «الحكومة» وحقوق المرأة، لذا أصدر كتابين يعالج فيهما هاتين القضيتين، ففي كتابه «خلافة الإمام علي» الذي صدر في إيران ٢٠٠٣ ذهب إلى أن الخلافة شأن سياسي وليست شأنا دينيا، بالتالي لا ضرورة للانقسام بشأنها على نحو ما حدث في تاريخ الإسلام، حيث رأى الشيعة أن الحاكم يجب أن يكون من سلالة الرسول (بالتالي يكون الإمام علي أحق بالحكم) ،في حين رأى السنة أنه من عامة الناس وحسب اختيار الناس (بالتالي كان اختيار أبو بكر لخلافة الرسول صائبا)، فالخلاف التاريخي يمكن حله إذا ما فصلنا الشأن الديني عن السياسي (فصل الدين عن السياسة)، ننظر إلى الإمام علي على أنه خليفة النبي في الشأن الديني، وأبي بكر خليفته في الشأن السياسي.

من هنا كان كلا الطرفين على حق، (الحق لعلي مثلما هو لأبي بكر)، وبكلمة أخرى رأى الشيعة الإمامة الدينية والزعامة السياسية واحدة وهي من حق علي، والسنة يقولون إن الحكومة الدينية والسياسية لأبي بكر، والحل لدى القبانجي بالفصل بينهما : الزعامة الدينية لعلي والسياسية لأبي بكر.

تحديث الفكر الديني

وفي كتابه عن المرأة يثبت بالأدلة الشرعية، بما فيها أدلة من القرآن، مساواة الرجل بالمرأة، وهو ما لا يقبله رجال الدين المحافظون في جميع الأحوال، ففي الميراث مثلا تبلغ حصة الرجل ضعف حصة المرأة (للذكر مثل حظ الأنثيين)

جاء رد الفعل عنيفا ضد كتابيه، من وسطه العائلي الديني المحافظ الذي نبذه، ومن حوزة قم، مثلما من الحكومة حيث سحب كتاباه من السوق بعد حصول ضغوط على وزارة الإرشاد الإيرانية لسحبه من الأسواق، فاضطر إلى طبع كتابه «الإسلام المدني» بدون إجازة رسمية، وهو كتاب وضع فيه « الإسلام الليبرالي» في مقابل الإسلام السياسي «أي إسلام الأحزاب السياسي بما فيه إسلام الخميني» وفي مقابل الإسلام التقليدي الذي تمثله الحوزة ورجال الدين المحافظون، فالإسلام المدني هو الإسلام المتوافق مع المجتمع المدني، وبذلك يصبح المجتمع المدني هو الأصل الذي ينبغي على الدين التوافق معه، وليس العكس كما يدعو رجال الدين التقليديون.

وفي كتابه الموسوم «تهذيب أحاديث الشيعة» عالج الخرافات المنتشرة في أصول كتب الشيعة، وهي تعامل كمقدس على الرغم من تهافتها، فأثار غضب المؤسسة الدينية، لأنه – كما يقول- فضح مزاعم رجال الدين الذين يؤسسون سلطتهم على مثل هذه الخرافات.

وفي كتابه «المعجزة القرآنية» أثبت بطلان جميع وجوه الإعجاز القرآني الموجودة في التفاسير وكتب المسلمين التقليدية، مثل الإعجاز البلاغي والإعجاز العلمي، كما أن كثيرا من الاختلافات والتناقضات في النص القرآني ذاته، تبطل الوجه الإعجازي للقرآن، وبدون التأويل يصبح القرآن أكثر الكتب تناقضا، وهو في طروحاته الجريئة هذا لا يعد نفسه ناقدا للإسلام الذي يعتقد به بل ناقدا للمؤسسة الدينية وقراءتها التراثية للدين، فالإسلام العقلاني يتعايش مع النقد، في حين ينتصب الفقه التقليدي مثل بيت من زجاج ينكسر بمجرد إلقاء حجارة النقد عليه.

وعلى الرغم من تأليفه سلسلة كتب تتألف من ٢٢ كتابا لتوضيح أفكاره وإعادة قراءة الإسلام، أحس بأن التأليف غير كاف، لا سيما أن عددا من المفكرين الإصلاحيين قد سبقوه في مناقشة الكثير من القضايا، لذا قام بترجمة أهم أعمال المفكر الإصلاحي «عبد الكريم سروش» إلى العربية، وساهم بذلك بتعريف القراء العرب بفكر إصلاحي منفتح على العلوم الغربية.

لقد وجد القبانجي رسالته في تحديث الفكر الديني لينسجم مع متطلبات الحياة المعاصرة، ومحاربة الاستبداد، حيث يقول «الدين لا يكون مستبدا ،ولكن الحكومات الدينية مستبدة، إن الدين حين يتحول إلى دين حكومة، يتبنى قراءة رسمية واحدة وينفي القراءات الأخرى، ومن هنا منشأ الاستبداد والانغلاق الفكري».

كما حفزه الانغلاق المعرفي الديني على منجزات الحداثة، إلى نقد الإسلام التراثي، أو كما يسميه الإسلام الماضوي المتحنط على عتبة التراث، وهو يعتقد انه ما يزال في بداية طريق إصلاحي طويل، أو على حد تعبيره « لن تكون هناك من نهضة إصلاحية، دون نقد التراث وغربلته، وأن نسترشد ونقتبس ما نحتاجه من علوم الغرب».

مفارقة الشيطان الأكبر

ظل القبانجي مصاباً بالإحباط واليأس من إسقاط نظام صدام الفاشي، قبل أن تتحرك عجلة أميركا الحربية في العام ٢٠٠٣ لتحقق ما كان حلما بالنسبة له، وهذه مفارقة مثيرة، إذ حققت أميركا (الشيطان الأكبر كما كان يسميها الخميني) أحد أهداف الثورة، وما عجز عنه أبناؤها، يقول القبانجي « لقد حقق الأميركيون ما عجز عنه الخميني بكاريزميته العظيمة، وما عجزت عن تحقيقه حرب الثماني سنوات وانتفاضة العراقيين في ١٩٩١، فقد جاء التدخل الأميركي ليعيد الأمل بتحول أفضل».

والمفارقة الأخرى أن العراق الفاشي الذي هرب منه القبانجي ١٩٧٨ مرتميا بأحضان ثورة وعدت بحلم التغيير، عاد إليه ٢٠٠٩ هربا من دولة الثورة التي سيطر عليها رجال الدين، وليجد في بلده هامشا من الحرية لا يتوفر في مكان آخر، لذا سرعان ما قام بتحويل فكرته عن الإسلام الليبرالي إلى تيار سياسي هو تيار الإسلام الليبرالي، الذي ضم عددا من أساتذة الجامعات ورجال الدين الإصلاحيين في حوزتي قم والنجف، ولكن ما لم يحلم به القبانجي هو أن يكون له مريدون بهذا العدد من شباب الجيل الجديد، شباب ساحة التحرير وجنون فبراير، على نحو يحسده فيه أي مفكر ليبرالي .

لم يقتصر أعداء القبانجي على الإسلاميين المحافظين بل كانوا ليبراليين متعالين ويساريين حانقين يستخفون به، كان بالنسبة لهم مفككا ومتهافتا وفوضويا متمردا على كل منظمة متسقة من التفكير، كما يتهمه بعض العلمانيين بأنه سرق جمهورهم ومن ثم فإنه (كرجل دين) فشل في أن يكون مؤثرا في وسطه التقليدي، في حين يرى الإسلاميون أنه خرج عن تقاليدهم، واستخفوا به على نحو مماثل وهم يفكرون في أستاذه الأكاديمي «سروش» الذي كان يلقي محاضراته في الحسينيات ولا يسمح لأحد بالتشكيك في كونه مسلما طقوسيا، في حين فتح القبانجي التأويلات لكي تتسع على خرافات وأساطير حول شخصيته حوّلته إلى كازانوفا شيعي أو (أبو نؤاس) حوزوي.

الإسلاميون والعلمانيون كلاهما كانوا عمياً عن عالم مفتوح على جميع الاحتمالات. إذ كانوا يتغافلون عن أن الرجل أصبح أشبه بـ«ظاهرة» لها صلة برجل الشارع الذي يريد أن لا يسمع مواعظ مدرسية ميتة بل يشبع فضوله رجل معمم يتحدث في ثوابت الإسلام بلغة صادمة، ليست عصية على فهم الناس وتحرك مشاعرهم المتمردة.

الذي لم يفهمه هؤلاء أن هذا الرجل أصبح آخر صيحة في العالم الافتراضي، عالم خرافي تُطاطئ الثورة فيه رأسها لجنود فيس بوك وتحتشد فيه الجماهير في ساحة تويتر ،حيث تنتصب أمة جديدة «أمة رقمية» تبحث عن أنبياء جدد ورسالات تغيير في عالم يتحول كل ما هو صلب فيه إلى أثير.

لقد خرج القبانجي بإسلام المؤسسة الدينية وعاد بإسلام آخر مضاد لفكر المؤسسة الدينية، وهرب من حكم ثورة البعث العلمانية إلى بلاد ثورة الخميني الإسلامية، فرجع بثورته الخاصة، المحمّلة، مثل جميع الثورات، بوعود وأحلام التغيير.

احمد القبانجي.. الاعتقال المستحيل

فوزي الاتروشي

عبر التاريخ كانت ومازالت علاقة الحاكم بالمحكوم في عالمنا الإسلامي مأزومة لا تجد لها انفراجاً، يحكمها السيف وليس القلم، والتهديد والوعيد بدلاً من الاصغاء والحوار، والتهميش والإقصاء، عوضاً عن الاحترام المتبادل.

المطلوب من المحكوم قبول الاملاءات السياسية والدينية بدون مناقشة لأن مجرد طرح الأسئلة يرعب الحاكم ، والحل أما السكوت والإذعان والتصفيق والتطبيل للمستبد أو التمرد والتفكير بشكل مغاير ويكون القمع زاده في الحياة.

إعتقال المفكر والعالم المجدد أحمد القبانجي في ايران ليست حالة استثنائية انماهي القاعدة في تاريخنا ومع الاسف حتى في حاضرنا. مسلسل قتل المفكرين لا ينتهي لان ازمة الحاكم مع نفسه ومع شعبه ومع التاريخ والفكر المستنير ومع الكاتب والفنان والفيلسوف والمبدع لا تنتهي. والمفارقة ان الحاكم لا يتعلم الدرس من التاريخ ولا يأخذ العبرة ولا يتساءل مرة واحدة لماذا بقي كل المعذبين المقموعين من رواد الفكر والثقافة في الذاكرة، في حين خرج المستبدون من التاريخ والحاضر والمستقبل وهم لا يحملون الا سقط المتاع والسمعة الملطخة بالدماء والذكر السيئ كلما مرَ المرء على اسمائهم في كتاب أو حكاية. إن قصة آلام وعذاب ودموع المفكرين انما هي قصة شعوبنا مع ازمة الحرية والابداع. واحمد القبانجي في كتبه واحاديثه ومؤلفاته ليس الا فصلا من هذه القصة الطويلة. وحين ندافع عنه فإنما ندافع عن قيم الحق والفضيلة والبحث العلمي والفكر النير الذي يستحيل اليوم قمعه لأن فضاءه لامتناهي مقابل فضاء الحاكم الذي يضيق عليه حتى يكاد يختنق فعلاً.

على الذين اعتقلوا احمد القبانجي ان يبحثوا عن ذريعة لإعتقاله ولن يجدوا حتماً.

فالحجة انه يفكر ويبدع وينطلق نحو المستقبل وهم محنطون في شرنقة الماضي، والحجة انه يبحث عن منظومة الحريات وحقوق الانسان والعدل للحاق بركب الحضارة، وهم متكلسون في قوقعة الذات لا يتنفسون هواء العالم الطلق.هو يفسر النصوص الدينية وفق منطق العصر وحاجات الانسان وتطلعاته الحقوقية والتنموية، وهم لا يخرجون عن مخطوطات اكل الدهر عليها وشرب وعلاها غبار التقادم فاصبحت متخلفة عن حاضر الانسان. إذن فالذريعة الوحيدة لإعتقاله انه يفكر خارج السرب ويراكم العلم والمعرفة، والحقيقة إن كل الذين جرى قمعهم في تاريخنا الدموي عليهم نفس التهمة.

إن احمد القبانجي مواطن عراقي وعالم في فقه واصول الدين وقد قدم طوال حياته قراءة واقعية ومنطقية محببة للدين ووظيفته القيمة في الحياة، فقد البس القبانجي وعدد من المفكرين الاخرين الدين ثوبا جميلاً يليق به، وهذا ما يغيض وعاظ السلاطين وكل الذين يسخرون الخطاب الالهي لمآربهم الدنيوية.

أنه إذن الأعتقال المستحيل فالفكر والكلمة مثل الضوء يتسرب مهما تكالبت عليه قوى العتمة والظلام فإذ يرقد القبانجي في السجن جسداً فكتبه وآراءه وأفكاره تملأ فضاء الانسانية.

مع أحمد القبانجي

فارس حرام

أريد أن أقول شيئاً في هذا الموضوع، برغم انّني قلت بعضه في أكثر من تصريح صحافي، أبرزها التصريح الذي نقلته أمس الأول وكالة أصوات العراق.. أقوله بوصفي شاعراً، ومعنياً بالشأن الثقافي، من دون أن يعني هذا أنّه رأي اخواني في اتحاد الأدباء والكتاب في مدينة القبانجي نفسه، النجف الأشرف.

أقول ببساطة وتكثيف واختصار: انّني متفائل!!

فيوماً بعد يوم.. نشهد علامات نهاية حقبة الحكم القمعي باسم الاسلام، وكتم الأفواه باسم الإسلام، والقتل والتشريد باسم الإسلام، وحبس المعرفة والنظر والبحث باسم الإسلام، تدمير الحريات الشخصية باسم الإسلام.. النهاية التي أخذت تؤسّس لها (بوتيرة متصاعدة وتزاحم لا مثيل له في حقب الماضي القريبة منا) أفعال مقاومة التدفق الطبيعي للحياة، والنمو الطبيعي للانسان، في بلاد العرب والمسلمين.

إنّها حقبة كان على العرب والمسلمين أن يدفعوا ثمنها التاريخي الباهظ، ونحن اليوم في أوج دفع هذه)الفاتورة (بل ربّما نكون أحد «أرقام» الخسارات فيها، ولكنّها مرحلة ستنقضي أيها الأصدقاء الأحرار في العالم، محبّو الحريّة، أيّها الأدباء والفنّانون العرب والمسلمون.. إنّها حقبة ستنقضي بموجب قانون الحياة، والمجتمعات، وبموجب منطق الدين الإسلامي نفسه، الذي تمّ التعتيم كلياً – على مدى حقب تاريخية متوالية– على قدرته على دعم الحريّة، والإبقاء على قدرته على قتل الحريّة وقمعها. إنّها مرحلة ستنقضي بموجب تجارب التاريخ نفسه، كما انتهت في أوروبا – ويا للألم حين نتذكر انّ هذا حدث هناك قبل خمسة قرون!!– حقبة الحكم باسم المسيحية.

المهم، وإنّ كان مؤلماً أن لا نكون ربّما شهوداً وحاضرين على نهاية حقبة القمع باسم الإسلام، وبزوغ شمس الانسان الفرد، الذي له الحقّ كلّ الحقّ في أن يؤمن بما يؤمن، ويزدري ما يزدري... أقول وإن كان مؤلماً مجرّد التصور أنّنا لن نكون في قلب تلك اللحظة، التي ستحتضنها مجتمعاتنا ربّما بعد قرن أو نصفه.. إلا أن ما يهدئ من الروع قليلاً.. النظر بسخرية قلبية شديدة، إلى عصابيي نظريات الإسلام السياسي، سخرية نابعة من ذلك التناقض المنطقي العميق، الذي بلغناه في أرواحنا ولم يبلغوه بعد.. معرفة انّ الدين لايمكن أن يكون حاكماً سياسيّاً – إدارياً، لإنّ الدين والحياة التلقائية الطبيعية لا يمكن أن يكونا خصمين أبداً، فإذا كانا كذلك فإما أن يكون الدين ليس بدين، أو أن تكون الحياة ليست تلقائية ولا طبيعية.

ابتسامة واحدة، نابعة من الشعور المفرح والمفزع في الوقت نفسه، ابتسامة المنهزم في شوط واحد من المباراة، هي ردة فعلي الوحيدة على اعتقال الحاكم باسم الدين في أي مكان بالعالم.. أيّ إنسان بسبب أفكاره.

ابتسموا معي!

عندما قالت امي (لا عاب فمك احمد القبانجي)

سوزان الخفاجي

امي انسانه بسيطه جدا ولم تسنح لها في حياتها الشاقه ان تتعلم القراءه والكتابه وهي كغيرها من امهاتنا في جنوب العراق متدينه بشكل فطري وتقواها وخوفها من الله والائمه تصل الى درجة الفوبيا فهي لاتسمع الاغاني لان ذلك حرام كما تتصور وتلبس السواد على الاقل شهرين في العام على الاقل (عاشوراء وصفر) حزنا» على الحسين وصحبه ولاتفتح التلفزيون الا على قناة (الانوار) و(الفرات) و (الغدير) لكي تتجنب غضب الله الذي سيحل عليها حتما» اذا استمعت الى اغنيه او شاهدت مشهدا» فاضحا» قد يظهر اذا تفرجت على قناة غير تلك القنوات

امي ليست اميه (ابجديا») فقط بل (معرفيا») فهي لاتعرف اي شيء في هذه الدنيا سوى اسماء ابناءها واقرباءها وجيرانها واسم مدينتها وسمعت ايضا» بنوري السعيد وعبد الكريم قاسم وصدام حسين ونوري المالكي ولاشيء اكثر من ذلك وهذا كل مخزونها المعرفي

امي هذه اثارت دهشتي في ثلاث مواقف لها اكثر من مغزي

الموقف الاول

في اليوم التاسع من محرم عدت من الدوام في التاسعه صباحا» مما اثار استغرابها وجعلها تستفسر عن سبب عودتي المبكره على غير العاده فاخبرتها ان مدير الدائره اخرج موظيفها ليشاركوا في مسيرة عزاء حسيني فدهشت امي قائله(شنو هالاستهتار منو اهم الشغل ام العزاء ؟ ليش ميطلعون للعزاء بعد الدوام؟)

فغرت فمي دهشة» لما اسمع

الموقف الثاني

عندما كتبت مقالتي (طيح الله حظج امريكا) سمعت طراطيش كلام عن هذه المقاله ورغم انها تشعر بالم شديد لما حل بالعراق بعد دخول الامريكان لبلادنا الا انها قالت (بس والله حيره لو ما امريكا منو يكدر يخلصنا من صدام وضيم صدام)؟ سؤال مشروع و صحيح وجدي وناضج.

الموقف الثالث:

كنت اتفرج على لقاء في قناة الفيحاء مع السيد احمد القبانجي وعدد من السياسيين والمثقفين العراقيين وفي هذا اللقاء قال السيد احمد القبانجي ان بناء الحسينات والجوامع حرام في بلد يفتقر للمدارس والمستشفيات

هزت امي رأسها بالموافقه وقالت (لا عاب فمك سيدنا)

موقف غايه بالدهشه و لايحتاج الى تعليق سوى التساؤل اليست امي اكثر نضجا» ووعيا» من اكثر السياسيين المتصدرين للمشهد السياسي في العراق اليوم

موقف القبانجي التاريخي

أحمد الصراف

في مخالفة صارخة لأبسط مبادئ حقوق الإنسان لا يزال المفكران تركي الحمد وأحمد القبانجي، وعشرات غيرهما من أصحاب الرأي، قابعين في سجونهم دون تهمة أو محاكمة. ولولا الضغوط الدولية والاحتجاجات التي صدرت من جهات عدة منددة بسكوت الحكومة الإيرانية عن الموضوع، لما خرج مساعد مدير مخابرات إيران ليعترف باعتقال القبانجي بناء على معلومات توافرت لها بيّنت عمالته لإسرائيل! وأن أجهزة حديثة اكتشفت في بيته كان يستخدمها لنقل معلومات خطرة تتعلق ببرامج إيران النووية(!)

لا شك في أن تهمة التجسس لإسرائيل تهمة مضحكة، فقد تهجّم السيد في أكثر من خطبة على إسرائيل بعنف ووصفها بالدولة الإرهابية وغير ذلك، ولم يكن يوماً متعاطفاً معها في أي مجال. كما أن القبانجي رجل دين درس، منذ ٤٠ عاماً، في حوزات علمية في النجف وقم، ولم يكن يوماً خريج مدارس علمية ولا أعتقد بأنه يفهم شيئاً في علوم الفيزياء النووية، مع الاحترام لعلمه. وبالتالي كيف يمكن له نقل أسرار نووية سرية لدولة معادية؟ إضافة إلى أنه يقضي جل وقته في العراق، ولم يعرف عنه زياراته لأي من المراكز النووية الإيرانية، التي لا تعتبر بأي حال حدائق عامة يمكن أن يزورها أي إيراني، مهما علت رتبته، فكيف بأجنبي؟! كما لم يعرف عنه الاطلاع على أسرار الفيزياء النووية، ولا يعمل في أي مركز له علاقة بتوليد الكهرباء من الفحم، فكيف النووية؟ وليس في المئات من محاضراته وكتبه أي إشارة، ولو بسيطة، إلى مثل هذا الموضوع، ولم تشر السلطات الإيرانية لتورط أشخاص آخرين معه قاموا بتزويده بتلك الأسرار لنقلها لإسرائيل، كما أنني كنت أحد الذين ساهموا في تقديم العون المادي له، وقد قبل حينها المساعدة مني ومن آخرين أعرفهم، بامتنان، وهذا ليس بأسلوب جاسوس بالمعنى المتعارف عليه يقبل بالتورط مع آخرين في علاقات مالية ليس لها تعريف دقيق يمكن أن تضره مستقبلاً.

كما أنه، وفي سعيه لجعل الإسلام مواكباً للتغيرات المعاصرة، كسب الكثير من الأعداء، وعلى رأسهم شقيقه «صدر الدين»، رجل إيران في العراق، ومنظم المسيرات الكربلائية والزحف الموسمي نحو الأضرحة، الذي ربما كان أحد أسباب غضب إيران عليه ودفعها إلى اتهامه تلك التهمة السخيفة له، علماً بأن السيد أحمد سبق أن صرّح بأنه ما زال مع جوهر الثورة الإيرانية وحلمها، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك الحلم، وأنها تقدم الآن إسلاماً فارغ المحتوى، بعيداً عن التغيير الجذري المطلوب تحقيقه في النفوس والأفكار، وأنها اهتمت بالقشور كالحجاب ورفض لبس ربطة العنق وكيفية إطالة اللحى! ولا ننس أن السيد أحمد سبق أن حارب مع الجيش الإيراني ضد حكم صدام، وأصيب مرة وعولج من جراحه، وعاد إلى الجبهة ليحارب مرة أخرى ويصاب ثانية!

نضم صوتنا إلى صوت جميع محبي الحرية، في المطالبة بسرعة إطلاق سراح المفكر أحمد القبانجي، وسواء استجابت السلطات الإيرانية لنداءات العمل أم لم تستجب، فإن التاريخ سيخلد اسم السيد القبانجي إلى الأبد! ويقول الصديق هشام الملاك إنه مهما حدث لهذا المفكر، فإن مؤلفاته ومحاضراته ومواقفه وأفكاره القيمة هي التي ستبقى ثابتة ودائمة، فقد أدى الرجل الكبير رسالته السامية، وفتح أبواباً لا يمكن غلقها بعد الآن، ومساهمته العظيمة ستبقى خالدة أبداً.

عن جريدة القبس الكويتية
٠٦/٠٣/٢٠١٣

وقفة مع السيد أحمد القبانجي !!

شامل عبد العزيز

السيد أحمد القبانجي – السيد أياد جمال الدين , ينتميان للمذهب الشيعي إلا أنهما أكثر المسلمين تحرراً وإنفتاحاً وقبولا لدى الجميع وخصوصاً في المجتمع العراقي . الأفكار التي يتم طرحها حالياً من قبل كل من السيدين هي أفكار نتمنى ان تكون هي السائدةً ونتمنى أن تنتشر بين مكونات الشعب العربي عموماً والعراقي خصوصاً .
المتتبع للسيد أحمد القبانجي في لقائه الأسبوعي وكذلك السيد أياد جمال الدين سوف يلاحظ انهما الأصلح , دائماً وحسب رأيي الشخصي الأقلية هي التي تستطيع أن تقدم الأفضل .

المذهب الشيعي أقلية في مجتمعاتنا – المسيحيين أقلية في دولنا – الأكراد ينطبق عليهم نفس القياس . هناك أسباب عديدة لذلك وهذا ليس موضوعنا / رأيي الشخصي / .
ما يطرحه السيد أحمد القبانجي لا يرتقي إليه أي رأي إسلامي وخصوصاً انه يتحدث عن الأديان ، وفي هذه الفترة العصيبة التي تمر بها الأمة عموماً والعراق خصوصاً .
أنتشار هذه الأفكار هو المطلوب ، قبول الآخر واحترامه والتعايش معه هو الكفيل بإزالة الكثير من العقبات أمام شعوبنا وفهم الدين على أنه تراث جاءت نصوصه على وقتها وفي بيئتها .
هو في نظر المعارضين – ملحد – كافر – شيوعي ، ولكن لا يهم فهذا ديدن المخالفين المتعصبين وفي كل الأوقات ومن كافة الأديان .
المحاضرات الأسبوعية والمنتشرة على الشبكة العنكوبتية لها تأثير واضح وخصوصاً أن هذه المحاضرات ليست على شكل مقالات فالمسموع أكثر تأثيراً من المقروء .
من محاضرات السيد احمد القبانجي محاضرة / إشكالية التعارض بين الدين والعلم / . يبدو للبعض أن هذا الموضوع قد تم طرحه سابقاً وبشكل مكثف ولكن من وجهة نظر السيد القبانجي تبدو جديدة ، وسوف اتناولها بتصرف .
أهم شيء حدث في العصر الجديد أو الحضارة الجديدة هو / تعدد منابع المعرفة / .
في السابق كان منبع المعرفة الوحيد هو الوحي عند المتدينيين / النبي أو الرسول / .
والعقل الفلسفي عند اليونان ، العلم الجديد طرح روافد متعددة وأكتشف حقائق كثيرة .
اثبات هذه الحقائق علمياً افضل مما وردت في الأديان .
طبعاً المتدينيين لا يقبلون بهكذا طرح ، إذن لا بدّ ان ينشأ التعارض بين العلم والدين .
المعارف التي من الوحي نعتقد بصحتها وأنها قطعية ومقدسة والمقدس لا يجوز التقرب منه أو نقده وهذا بحد ذاته تحجيم للعقل والفكر والعلم أثبت خطا هذه القطعيات التي نعتقد بها والتي هي بالنهاية من الله ؟ نظرية كوبر نيكس كمثال هي خلاف الدين ، بمعنى آخر هي عكس نظرية بطليموس والتي هي مقدسة ومن الوحي والخلاف الذي حدث معروف للجميع وكيف حكموا على علماء الطبيعة وغيرهم من العلماء بالكفر والقتل في آن واحد .
الغرب بعد ذلك تجاوز هذه الإشكالية ووضعوا الدين في مكانه .
سوف نطرح بعض الأسئلة ؟
هل يجوز تأليه العقل ، وفي نفس الوقت هل يجوز تأليه النص ؟ التعارض موجود ولا نقاش ولا جدال في هذا الموضوع سوى عند المكابرين وهؤلاء لا علاقة لنا بهم فهذا شانهم .
هناك بعض التعليقات أو المقالات التي تنطلق من محو الدين من الوجود ؟
أنا لستُ مع هذا الرأي ولكن مع الرأي / في أن يكون بين العبد والخالق الذي يعتقد به / .
في الغرب حدثت المصالحة / ولكن ليست على طريقة المصالحة بين الأحزاب في العراق الجديد /
الكثير من علماء الدين الغربيين أوجدوا طرق لحل الإشكالية ، اما نحنُ ففي بداية هذه المرحلة .
يمكن ان نتساءل بعد اكتشاف روافد آخرى للمعرفة غير الدين ، هل يستطيع العلم / بكل فروعه / أن يُجيب عن جميع أسئلة الإنسان أو أن يجد لها أجوبة ؟ هل نترك الدين او نحاول قمع المتدينيين ؟
كيف يستطيع العلم أن يتعامل مع الغيبيات التي تشكل جانباً مهماً من حياة المتدينيين . على سبيل المثال / المعاد / يوم القيامة ، الحساب ، الجنة ، النار ، الملائكة ،، الخ ، من الممكن أن يكتشف العلم مستقبلاً اجوبة لهذه الأسئلة ؟
هل يستطيع العلم أن يُضيف لحياة الإنسان معنوية ويخرجه من العبثية ؟
صحيح أن العلم أثبت الكثير من مقولات الأديان وأثبت بطلانها ولكن ...
في نفس الوقت هل يستطيع الدين ان يجد اجوبة لجميع أسئلة الإنسان وأن يحقق له كافة متطلبات الحياة دون عناء ودون جهد ودون مشقة ودون تعارض ؟
هل شعار بعض الأصوليين من أن الإسلام هو الحل يستطيع أن يفعل ذلك وأن الإسلام / دين ودنيا / . انا أشك في ذلك وعلى خلاف مع هذا القول مهما كان قائله .
جذور الخلاف بين الدين والعلم او العلمانيين والمتدينيين ينحصر في التعارض الذي اوردناه .
هل هو التناحر والتنافس على السلطة ؟
العلماني يؤمن بأن الدين تجربة بشرية و لا يلتفت للنصوص مهما كان مصدرها وهناك دين يسمى الدين الإنساني .
عند العلماني الحل هو العقل البشري وعنده الدين تجربة فردية بين العبد وخالقه .
نعود ونقول ، العقل وتجربة فردية أم النصوص المقدسة ؟
الإطلاق والتعميم لا يجدي نفعاً من وجهة نظر شخصية ، الطرفين على خطأ إذا كانت أفكارهم على الإطلاق .
لا يستطيع الدين أن يُلبي كافة احتياجات الإنسان ولا العلم كذلك .
ونعود للتعارض مرة آخرى أو المربع الأول ، العلمانية والإسلام / العلم والدين / .
مثال بسيط : كيف يستطيع العلم أن يحل المشاكل الروحية ، وكيف يستطيع الدين ان يحل التناقضات الرهيبة ؟
المثال في الغرب واضح وشاخص ولا يحتاج لإعادة في ان يكون الدين حاجة فردية ومكانه معروف . وكفى الله المؤمنيين شر القتال ؟
هناك انماط خلافية بين العلماني والمتدين ، في أصول العقائد وعلى سبيل المثال / المعجزة / فالعلماني يرفض المعجزة بينما المتدين يؤمن بها .
منشأ الدين عند العلماني بشري بينما المتدين الله .
قسم من علماء النفس قالوا بأن الدين جاء من اجل شد العلاقات وهو نابع من روح المجتمعات بينما قال ماركس : التمايز الطبقي والدين وسيلة للطبقة الحاكمة لتدجين الطبقة المستضعفة ولقد استغل الحكام الدين ، والدين مخدر للطبقة المستضعفة ويؤمنون بأن جزاءهم في الآخرة وأن الله سوف يعوضهم عن الظلم الذي لحق بهم .
طبعا دون التطرق إلى فرويد وأدلر ويونك / المدرسة السلوكية / ومنشا الأديان من وجهة نظر هذه المدرسة وكذلك علماء الاجتماع مثل دور كايم وماكس فيبر .
النصوص والتي هي روايات تتعارض مع العلم وفي كافة النصوص التي وردت حول :
الكون – خلق الإنسان – الجبال – الأمراض – الخ .
المتدين يؤمن بأشياء خُرافية لا يقبلها العقل والمنطق وعند المحاججة يقول لك بان ذلك معجزة من الله و لا يوجد لديه غير هذا التكرار ، يؤمن بأن الحيونات تتكلم والشجرة تسير والعصا تنقلب ثعبان وأن الوحوش بكت على مقتل الحسين ، والعلماني لا يصدق بحرف واحد من هذه الخرافات .
كما نشاهد الحيوانات في أفلام كارتون / الرسوم المتحركة / بأن الحيوانات تفعل كل شيء .
إذن ؟
المتدين لديه روحية ، منهجية في حياته ويعيش وفق هذه الروحانية والتي هي عبارة عن خرافات بنظر العلماني .
إذن الاختلاف بين الروحية العلمية والروحية الدينية .
في الغرب هناك مصطلح يُسمى / التجربة الدينية / وبأختصار أن

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

فخري كريم

رئيس التحرير التنفيذي

عدنان حسين

نائب رئيس التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: نصير سليم

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون

WWW. almadasupplements.com

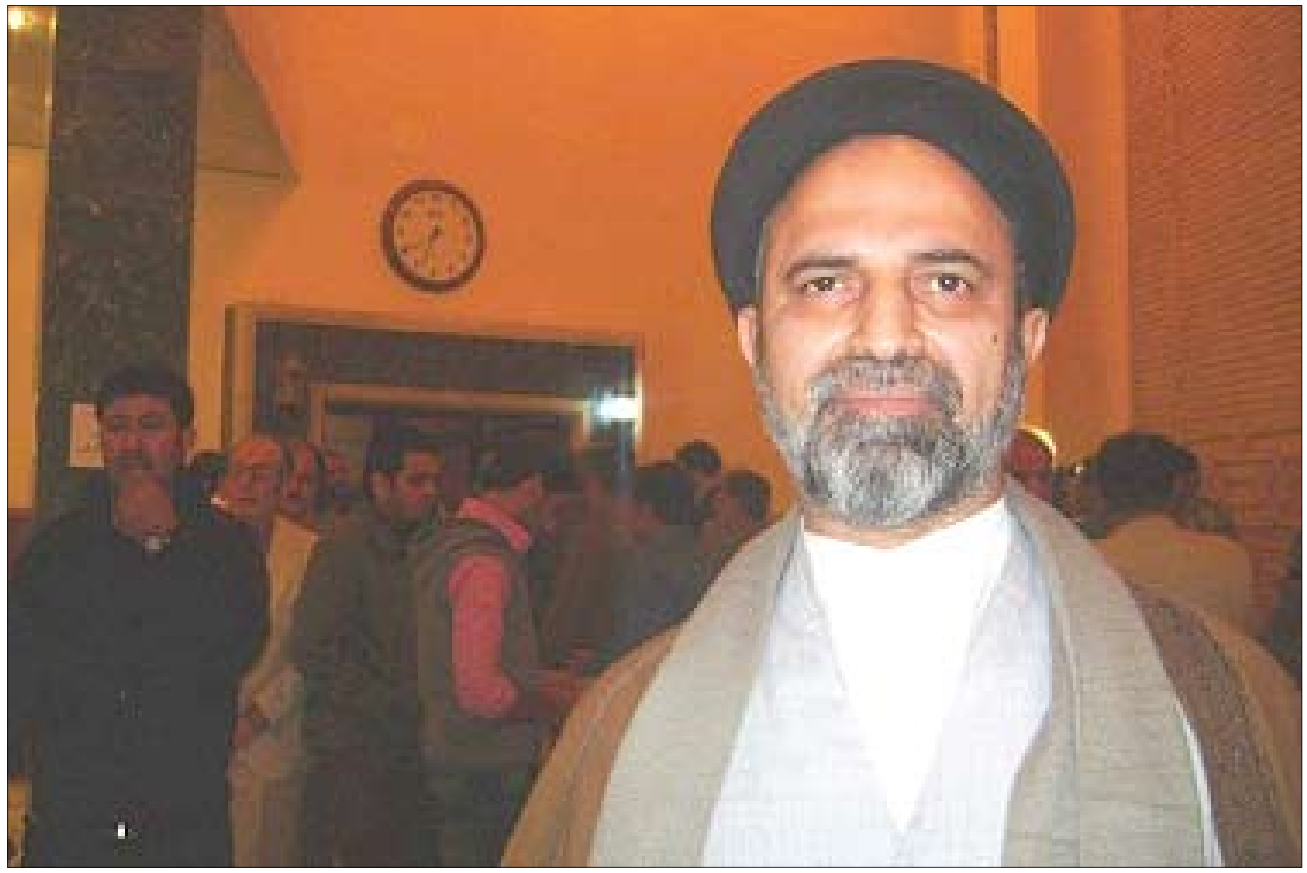

كل إنسان لديه تجربة كأن يكون في أزمة أو ضائقة وإذ بها تنفرج فيؤمن بأن الله قد تدخل في ذلك مع العلم بأن الحياة مليئة بالمشاكل المستعصية ولكن الله لم يتدخل لحد هذه اللحظة في انفراجها . المهم .

نعود للمعجزة ولناخذ قصة نوح اولاً :

المعجزة خلاف العقل والعلم ، في القرآن نوح عمره ١٠٠٠ سنة ، هناك روايات تقول ٣٠٠٠ سنة وأن تبليغه للرسالة ١٠٠٠ عام ؟

أين تكمن مشكلة المعجزة ؟ هناك اصطلاح ألاّ وهو / ملازمات المعجزة / هذه الملازمات مستحيل حصولها وحدوثها وتحت أي قانون .

١٠٠٠ سنة في التبليغ ، هذا معناه زوجته مثل عمره وأبنه كذلك ، ولكن التاريخ لم يحدثنا وجود قرية عاش رجالها ونساءها ١٠٠٠ عام .

إذا أخذنا بالمعجزة وأن نوح عاش ١٠٠٠ سنة فلماذا زوجته وأبنه هل هم أيضاً من الأنبياء أو الأولياء وأهل الكرامات ؟ النبي مختص بالمعجزة مع العلم أن زوجته وأبنه من الضالين فلماذا عاشوا ١٠٠٠ سنة ؟

سليمان علمه منطق الطير / معجزة / ولكن الهدهد – النملة هل أيضاً معجزة ؟

هي عبارة عن خرافة وأسطورة

الإنسان هو الناطق الوحيد واللغة اعتبارية منشأها العقل بينما الحيوانات لا عقل لها .

إذا تماشينا مع القول بأن سليمان يفهم منطق الحيوانات فكيف تفهم الحيوانات منطق الإنسان ؟

ألم يستمع الهدهد إلى قول بلقيس وصلاة القوم والسجود للشمس فكيف عرف بلغتهم علماً بأن لغة أهل اليمن تختلف عن لغة أهل فلسطين ؟

إذا كانت الحيوانات تفهم وتسمع وتعرف معنى السجود فلماذا لا نرى انبياء لهم ؟ تأمرهم بإداء الفرائض ؟ كما هو حال الإنسان .

كيف استطاع الهدهد حمل رسالة سليمان إلى بلقيس والرسالة أثقل منه لأنها مكتوبة على الجلد ؟

هل كانت مكتوبة على الورق ؟

لماذا لم يرسلها عن طريق الجن وبلحظة واحدة وقبل أن يرتد طرف صاحب هذه السطور ؟

كانت الجن تعمل لدى سليمان وتبني قصره العجيب ولكنه توفي وهو واقف ولم يشعروا به ؟

ولكن ألم تسأل عنه الجواري وزوجاته وحاشيته وحراسه ؟ لا ياكل ، لا يشرب ، لا ينام ، لا يمارس حياته ؟ كيف واقف على عصاه لمدة سنة ؟

لو حاولنا تفكيك النصوص الدينية بكافة أشكالها فسوف نحتاج لمجلدات ، هذه نماذج على المعجزة ومفهومها وهي بالمعنى الاصطلاحي إتيان فعل خارق للعادة ومخالف للنواميس .

من أدم وإلى محمد هناك انبياء وأسماء ومعجزات جميعها تدخل في خانة الأسطورة ولا تتوفر الأدلة العلمية على وجود هؤلاء الأنبياء سوى النصوص / الروايات / والتي أصبحت موروث وتاريخ ، علينا أن نفهم كيف نتعامل معها وكيف نقراها فلا يستطيع فكر أي نبي أن يوفر رغيف خبز لجائع واحد .

أخر نبي محمد مضى عليه ١٤٣٢ سنة ، فكيف بالسابقين ؟

معاناة الشعوب أكبر من أن نبقى في دائرة هذه الأساطير . لقد شبت البشرية عن طوق الدين ولم تعد تحتاج إلى وصايا ونصوص أسطورية دونها بعضهم وعلى مراحل مختلفة .

لا يستطيع أي نص أن يحل مشكلة بسيطة من مشاكل أي مجتمع ، هناك نصوص مدنية تتلائم مع العصر هي التي لا بد أن نسعى لها لكي تكون هي الحل .

يقول فيورباخ :

هو الإنسان لغز الدين». وعنى بذلك أن الدين من صنع البشر . «

مجرد رأي .

مقالة أخي وصديقي الأستاذ رعد الحافظ / شوفوا الحرية ، بتعمل إيه / أشار فيها إلى أنني سوف أقوم بإكمال ما بدأه حول السيد أحمد القبانجي وها أنا بدات وقفتي الأولى مع القبانجي ، شكراً للجميع .

/ ألقاكم على خير /

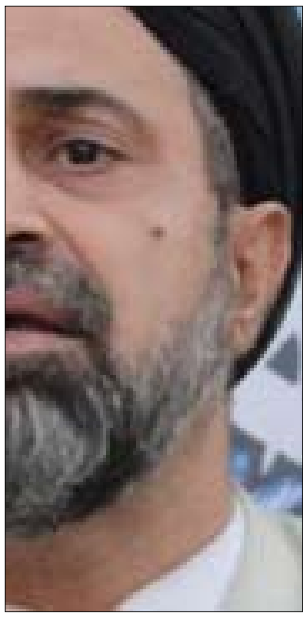

لماذا يخافون احمد القبانجي؟

علي حسين

محاضراته ومداخلاته الجريئة وصراحته التي بلا حدود، هي التي فتحت باب جهنم على المفكر الإسلامي المستنير احمد القبانجي، وهناك أيضاً التحليل الدقيق لفترات حرجه من تاريخ الإسلام التي دائما ما كانت تغلف بخطب صاخبة من اجل التعميم على الحقائق، في كل ذلك اعتمد احمد القبانجي على مناهج التحليل العلمي للتاريخ.. الامر الذي دفع البعض الى اتهامه بالكفر.. وتقف وراء الاتهام أحزاب لا تتحمل الخوض في التاريخ.. فأخرجت فتاوى الإقصاء والتحريم لتمنع الأفكار الجديدة من ان تنتقل عدواها الى مجتمع يريد ساسته أن يعيش عصر "حزام العفة" من اجل ان يبقى المواطن كارها لمتع الحياة التي يسعى ساستنا لان تكون حكرا عليهم.. ولهذا ظل احمد القبانجي يعيش وسط فوضى وصخب وشعارات دينية جردت من مضامينها الحقيقية.. فنرى سياسيين يدعون قربهم من الدين ومحافظتهم على شعائره.. لكنهم بالمقابل يساهمون في تضخم حالة الفساد.. فساد في الشارع، في مؤسسات الدولة، وبين أعلى مستوى في النخب السياسية.. هذه الازدواجية دفعت القبانجي أن يدينها ويكشفها ومن خلال المنهج الديني نفسه.. حيث يسعى البعض إلى احتكار الحق في التفكير والسلوك مثلما يحتكر الحق في التلاعب بمصائر الناس وأمنهم.

أدرك القبانجي وعلى نحو مبكر أننا يجب أن نعيش عصر المستقبل، هذا المستقبل الذي لا يمكن بناؤه بأفكار معاد تصنيعها من منتجات الماضي. ولهذا واجه قوى سياسية "نفعية" مازالت مشدودة إلى الماضي، وغير قادرة على إدراك أن المستقبل، بالنسبة لنا، أهم من الماضي.

ينتقي احمد القبانجي من حقول التاريخ، الأحداث والشواهد التي تثري ذاكرتنا وتعمل على إنضاج الوعي وشحذ الإرادة وتأكيد إيمانها بالديمقراطية والحرية. ولعلها متعة ما بعدها متعة أن يستمع الواحد منا إلى محاضرات السيد القبانجي وهي متعة لها مذاق مختلف، فيها يمسك المحاضر بأنفاسنا وأيدينا في رحلة زاخرة بالثقافة والتراث والسياسة والتاريخ والذكريات. ولعل محاضراته وكتاباته تأتي من شخصيته الرافضة للافكار الخاطئة والمعوجة، وعلى قدر معرفتي بالسيد احمد القبانجي ومحاورتي له وقراءتي لبعض كتبه، احسب ان احلامه الوطنية ظلت دوما متأججة وترفض ان تخبو او تتوارى امام توالي الهزائم والانكسارات، مع تفاؤل باجتياز العراق محنته والنهوض من كبوته. ولعل صراحته أحياناً يعتبرها البعض نوعاً من القسوة التي تفضي الى انفضاض البعض من حوله.. فالرجل مصر على النبش في الماضي لإيجاد توافق صحي بينه وبين الحاضر، لذلك كلما استمعنا او قرانا لأحمد القبانجي، كلما فهمنا العمق الحقيقي لهذا الماضي من اجل تحديد رؤية غير مزيفة للمستقبل.

احمد القبانجي امتداد لمفكرين أحرار سعوا إلى بث المعرفة العقلية بين صفوف الناس.. وهم يقفون بالضد من ثقافة رسمية تريد من الشعب ان يصبح جيشا من الجاهلين.. ثقافة تسعى الى حجب فضيلة التفكير وبث الشعور بالذنب عند البسطاء من اجل أن يعيشوا حياتهم في التكفير عن ذنوب الماضي.. إنها السلطة باسم الدين وليست الدين الحقيقي.

اليوم نعيش في ظل سياسيين يصرون على أن يكونوا حراساً لمعبد الماضي.. لا يؤمنون بأن العالم تغير وأصبحت الدنيا غير الدنيا، فهم مازالوا مصرين على أن أي تفكير حر هو ملعون في الدنيا والآخرة، سياسيون لا يعرفون أن المتمردين عن السمع والطاعة هم الذين يغيّرون الأفكار والمجتمعات.. ولهذا سينتصر احمد القبانجي وهو يخوض معركته في احدى المعتقلات الايرانية وسيصبح رمزا في معركة بين دعاة الماضي وصناع المستقبل بين عبادة النص والتفكير فيه وفهمه.

لم يكن احمد القبانجي خارجا عن الإسلام كما يتهمه اليوم قناصة التفكير، لكنه رفض ان يرتدي الاقنعة ، ولم يدخل المعركة من اجل تصحيح الماضي بملابس تنكرية. بل دخلها بملابس حديثة، ونافس كهنة المعابد بالحجج الحديثة، ولهذا نراهم اليوم ينقلبون عليه ويصرخون "انه مرتد" مطالبين باستباحة دمه.. غير مدركين أنهم أكثر خوفا منه لأنهم لم يقرأوا التاريخ جيدا

عراقيون
من زمن التوهج